النفس وآفاتها بين الفلسفة والدين والأدب

م.م. إيمان عبد علي
الجامعة المستنصرية – كلية الآداب/قسم الفلسفة

المقدمة

أحتلت النفس مكانة مهمة في فلسفة القدماء والأديان ، فلقد استحوذ التفكير في موضوع النفس ذلك المخلوق المهيب على فلاسفة الرومان واليونان والمسلمين، وحتى لا يثقل البحث في الحديث عن موقف الفلاسفة من النفس، ويتحول الموضوع إلى بحث عقلي جاف يتنافى مع ما نهدف إليه وهو بيان مفهوم النفس وآفاتها في الدين والفلسفة وكيف تناولها الأدب في ثنايا شعرهِ وكيفية علاجها حيث يتم ذلك من خلال التقرب إلى الله بالطاعة التامة والخالصة لوجههِ الكريم لا بدوافع نفسية كالرياء والنفاق...الخ ، لذلك نرتأي الإشارة إليها في البحث كآفات تهاجم النفس وتقضي على خيرها وتُجرد كل فضيلة منها .

كما نسترشد بما ورد في القرآن والكتب السماوية السابقة في بيان الفرق بين النفس والروح بالإضافة إلى ذلك فقد تناولها الفلاسفة المسلمين في مؤلفاتهم ونالت نصيباً وافراً في دراساتهم وأبحاثهم وكانت النفس لديهم ذات أبعاد متنوعة ومختلفة وحُظِيت بعناية كبيرة من أجل توطين النفس البشرية على الرضا والاستسلام والترقب والعناية، وفق منطق ، جعل له التوجيه الإسلامي قاعدة متينة يرتكز عليها وسنداً قوياً يدعمه ليشد بذلك جوانب النفس حتى لا تنحرف وتزيغ وتنجرف نحو الآفات . فلذلك تضمن البحث من بعد المقدمة كل من :-

الفصل الأول :- مفهوم النفس وطبيعتها ومصيرها لدى الفلاسفة

المبحث الأول :- مفهوم النفس لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني :- طبيعة النفس ومصيرها عند الفلاسفة

الفصل الثاني :- تباين النفس عن الروح وآفاتها

المبحث الأول :- النفس والروح وفقاً لآراء الأديان والعلماء وبعض الفلاسفة

المبحث الثاني :- آفات النفس المستقاة من الدين الإسلامي وبأسلوب شعري

الخاتمة

الملخص

الفصل الأول: مفهوم النفس وطبيعتها ومصيرها لدى الفلاسفة

المبحث الأول : مفهوم النفس لغةً واصطلاحا

١- **النفس لغةً :** تعني باللغة الإنكليزية (person - psyche – spirit soul – self – nature -essence - being -)[١] أما باللغة العربية فأن النفس هي الجوهر أو الروح[٢]. قال ابن منظور [٣] قال ابن خالوية : النفس : الروح ، والنفس ما يكون به التمييز ، فشاهدهما قوله سبحانه : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [٤] فالنفس الأولى : هي التي تزول بزوال الحياة ، والنفس الثانية : التي تزول بزوال العقل ، والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين ، وذلك أن النفس قد تأمره بالشيء وتنهى عنه وذلك عند الإقدام على أمر مكروه فجعلوا التي تأمره نفساً ، وجعلوا التي تنهاه كأنها نفس أخرى، والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه كقولهم : عندي ثلاثة أنفس ، وكقوله تعالى ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [٥] والنفس : الدم . يقال : سالت نفسه . وفى الحديث : " ما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا مات فيه " . والنفس أيضا : الجسد. قال الشاعر : نبئت أن بني سحيم أدخلوا * أبياتهم تامور نفس المنذر والتامور : الدم . وأما قولهم : ثلاثة أنفس ، فيذكرونه لأنهم يريدون به الإنسان . والنفس : العين . يقال : أصابت فلانا نفس . ونفسته

بنفس، إذا أصبته بعين . والنافس : العائن . والنافس: الخامس من سهام الميسر ، ويقال هو الرابع.

٢- **النفس أصطلاحاً :** اختلفت مشارب علماء الاصطلاح في تعريف النفس اختلافاً كبيراً والذي يهمنا هو تعريف سلف الأمة لها ، إذ تدور حِكَم الإمام علي (ع) وخاصة فيما يتعلّق بنفس الإنسان حول معرفة النفس أولاً ، حيث قال الإمام " هلك أمرؤ لا يعرف قدْره ". ومعرفة النفس في نظرهِ أصل كل إصلاح وأساس كلّ معرفة وطريق إلى كل خير . كما أنها الشرط الاساسي لحُسن معاملة الغير ، والابتعاد عن الشرّ ، فأن " من نظر في عيب نفسه أشتغل عن عيب غيرهِ" و " من كُرمَت عليه نفسه هانت عليه شهواتهِ" . ومعرفة النفس الحقيقية تكشف العيوب وتحمل على التأدّب : " من نصبَ نفسه للناس إماماً ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيرهِ ، وليكنْ تأديبهِ بسيرته قبل تأديبه بلسانهِ . ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدبهم ". ومعرفة النفس مجلبة لمرضاة الله :" من كان لهُ من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ " . تلك هي نظرية الإمام علي (ع) في معرفة النفس وهي نظرية فلسفية قديمة ردّدتها الأجيال وجعلها الحكماء وأرباب التّصوف في أساس كلّ علاقة اجتماعية كما جعلوها قسطاس كلّ رقيّ في عالم الروح . ولو كان كلّ إنساناً عارفاً نفسه تمام المعرفة ومطلّعا تمام الاطلاع على مساوئها ومحاسنها لسعى جهدهِ في التزيّد من المحاسن واستئصال المساوئ ، ولكان للغير رحيماً ، وعن مساوئ الغير معرضاً ، و لهانت المعاملات وقلّ الغضب والحقد ، وازدادت كمية الاحترام والرأفة [٦]

٣- فلذلك نجد أمير المؤمنين (ع) يصف النفس في حياة الدنيا ، قائلاً :-

حياتُـكَ أنفـــاسٌ تُعَــدُّ فكـلـمَّـا مضَى نَفَسٌ منها أنتُقِصْـتَ به جزءْا
ويحييكَ ما يُفنيكَ في كل حـــــالـةٍ ويحدُوك حادٍ* ما يريدُ بك الهُــزْءا
فتصبحُ في نفْسٍ وتمشي بغـــيرها وما لكَ من عقْلٍ تُحـــسُّ به رزءا [٧]

كما نجد في الأدب القديم أن للنفس منطلقات متباينة في التعبير عن خلجات الروح ورغباتها ، إذ ((كان الشعر في الجاهلية انطلاقة النفس في شتى أحوالها المكانية ، والزمانية ، ويرافق النفس في نزعاتها الفِطرية وتطلعاتها القَبليَّة))[٨]

وكذلك هنالك مجموعة من التعاريف التي قِيلت بحقها منها:-

قال **أبو عبد الله القرطبي**[٩] :هي جسم لطيف مشابك للأجسام المحسوسة يجذب ويخرج ، وفى أكفانه يلف ويدرج ، و به إلى السماء يعرج ، لا يموت ولا يفنى ، وهو مما له أول وليس له آخر ، وهو بعينين ويدين وأنه ذو ريح طيبة وخبيثة

وقال **أبو محمد بن حزم**[١٠] : ذهب سائر أهل الإسلام والملل المقرة بالمعاد إلى أن النفس : جسم طويل عريض عميق ذات مكان ، عاقلة مميزة ، مصرفة للجسد.

وقال **ابن حجر**[١١] قيل "هي النفس الداخل والخارج وقيل الحياة وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل هي عرض حتى قيل إن الأقوال فيها بلغت مائة وقال بن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق وقيل هما شيء واحد قال وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس وقد يعبر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء بل إلى الجماد مجازا وقال السهيلي يدل على مغايرة الروح والنفس".

وبالإضافة إلى ما تقدم ، فقد أسهم الكثير من العلماء والفقهاء المسلمين ، في بيان النفس، والسعي إلى إظهار وإبراز معانيها، إذ نجد لهم فيها أقوال ، ومن هذه الأقوال نورد جملة منها: ان النفس هي: (الجوهر البخاري اللطيف، الحاصل لقوة الحياة، والحس ، والحركة الإدارية، وسميت بـ: (الروح الحيواني))[١٢].

كما إن النفس والروح اسمان مرادفان لشيء واحد.[١٣]

وبذلك تكون النفس هي : (الجوهر المتعلق بالبدن تعلق التدبير، والتصريف أو الجسم النوراني الخفيف الحي المتحرك النافذ في الأعضاء، الساري فيها، سريان ماء الورد في الورد).[١٤]

إن النفس هي: (جوهر قائم بنفسه متعلقة بالجسم، تعلق التدبير، والتصريف)[١٥]، فلو أنها وُجِدَت وبدون تعلق لها بالجسم فأنها لم تكن نفساً بل كانت عقلا ، إذ أن وجود النفس مستلزم لوجود الجسم.[١٦]

المبحث الثاني : طبيعة النفس ومصيرها عند الفلاسفة

لم يعالج الفلاسفة اليونان ما قبل سقراط مسألة النفس بصورة واضحة مفصلة ومستقلة عن فلسفتهم العامة ، وإنما تناولوها بصورة عرضية في أثناء بحثهم عن أصل الكون ، فهي عند **هرقليطس** جوهر مادي تفيض من النار وتستمر في وجودها بسبب اتصالها الدائم بهذه النار ، فالنفس في الإنسان كالجمرة التي تبقى متوقدة ما دامَ الاستنشاق يُذكيها [١٧]

والنفس عند **أنبادوقليس** مركبة من العناصر الأربعة ، وكل عنصر من هذه العناصر هو بحد ذاتهِ نفس ، إذ يقول " بالأرض نرى الأرض ، وبالماء نرى الماء ، وبالأثير نعرف الأثير الإلهي ، وبالنار نعرف النار المهلكة . وبالحب ندرك الحب ، وبالبغض ندرك البغض الشديد " [١٨]

وهذا ما عَبَرَ عنهُ **المعري** من خلال البحث في الجسد ووجود النفس والغرائز فيه ، مُبيناً الدور والأثر الواضح في صحتهِ وأعتلالهِ ، إذ قال في ذلك :

وأرى الأربعَ الغرائزَ فينا وهي في جُثَّةِ الفتَى خُصَماءُ
إن تَوافقْن صحَّ أولا فما ينـ ـفكُّ عنها الإمراضُ والإغماءُ

أي أن الإنسان مركب من طبائع أربع متضادة (حرارة ، برودة ، صلابة ، غازية) تتغالب في جسمهِ ، فيصح عند أتفاقها ، ويمرض أو يهلك عند اختلافها ، فكيف يرجو البقاء من هو مؤلف من أضداد متنافرة ، ونقائض متعادية متغايرة ؟ [١٩]

وقال المعري أيضاً :-

الخلقُ من أربع مجَّمـــعةٍ نـــارٍ ومـــاءٍ وتُربٍّـــةٍ وهَـــوَا [٢٠]

في حين نجد أن **الفيثاغوريين** قد ذهبوا إلى القول : إن النفس تتركب من جزئيات لطيفة غير مرئية هبطت من الشمس ، ودخلت في الأجسام فكانت سبب الحياة والحركة فيها ، إذ أن من صفات النفس عند الفيثاغوريين هي الحركة ، فكل شيء يتحرك بالنفس ولكن النفس تتحرك بذاتها ، وتنتقل هذه النفس من بدن لآخر، إذ تمر بمراحل متعددة يتم فيها تطهير النفس من كل ما لِحقَ بها من آثام وخطايا ، وعندما تصبح طاهرة بصورة تامة تعود إلى عالمها القدسي لتُخلد في النعيم الأبدي [٢١]

وأما عند **الذريين** أخذت النفس مفهوماً مادياً محضاً ، فالنفس مجموعة من الذرات ذات طبيعة نارية ، تمتزج هذه الذرات مع الذرات التي يتكون منها الجسم فتمنحهُ الحياة والحركة وإذا ما فارقت هذه الذرات النارية ذرات الجسد حدث الموت والتفريق لذرات الجسد [٢٢]

ولدى **سقراط** (بدأ مبحث النفس يأخذ منحى مستقلاً في مقابل المباحث الفلسفية الأخرى ، إذ أخذت فلسفة سقراط تتمحور حول الإنسان)[٢٣] حيث أنهُ هو (أول من تنبه إلى أهمية دراسة النفس ، كما أنهُ أكد أنَّ معرفة النفس هي الخطوة الأولى نحو المعرفة فالإنسان لا يستطيع أن يعرف شيئاً إلا أذا عرف نفسه)[٢٤] فلذلك قال سقراط (أعرف نفسك بنفسك)[٢٥] حيث ذهب (سقراط إلى أن النفس الإنسانية هي ظل الله في الإنسان ، لذلك فإن معرفة الله هي أولى المعارف
التي يحصلها الإنسان بالنظر إلى نفسه ، والنفس عند سقراط جوهر الإنسان ، ويتوجب علينا معرفة ماهيتها حتى نستطيع التوصل إلى إثبات وجودها) [٢٦] .

فماهية النفس عند سقراط تكمن في كونها ذات طبيعة روحية إلهية لها وجود قائم بذاتها ، وهي من جنس مغاير للبدن ، وهذه النفس هي القوة المحركة للجسم ، وتقوم بتدبيرهِ والعناية بهِ ، وقد توصل سقراط إلى إثبات وجودها من خلال التمييز ما بين الإنسان من حيث هو إنسان ، وبين جسمهِ من حيث هو حامل أو يحتوي على جوهر الإنسان ، وجوهر الإنسان هو النفس ، والنفس هي التي تستخدم الجسد بإخضاعهِ لأوامرها ، فالنفس هي الإنسان بذاتهِ [٢٧] .

وقد أخذ **أفلاطون** الكثير من الآراء حول النفس من أستاذهِ سقراط ، فالنفس لديه كما لدى سقراط فهي جوهر الإنسان الحقيقي ، وإن لها وجودها القائم بذاتهِ ومغايرة من حيث الطبيعة للجسم الذي تحلَّ فيه وتمنحهُ الحياة والحركة ، وقد تأثر أفلاطون كالفيثاغوريين بإحدى عقائد الديانة

الأورفية – تناسخ الأرواح – فذهب إلى القول : إن النفس كانت في عالم قدسي تنعم بالحياة السعيدة ، وقد هبطت إلى الأرض نتيجة ارتكابها إثماً ما ، فَعوقبت من جراء ذلك بأن حُكِمَ عليها أن تحل في جسدٍ فانٍ ، وهذه النفس تبقى في العالم الأرضي ما دامت مستمرة في ارتكاب المعاصي ، وتستمر بالانتقال من جسد كائن حي إلى جسد آخر حتى تصل إلى مرحلة تكون قد تخلصت فيها من آثامها ومعاصيها فتعود إلى العالم الحقيقي ، عالم المثل حيث تنعم بالسعادة ، وهذا لا يتم وفقاً لأفلاطون إلا بالمعرفة الحقة ، أي الفلسفة التي تحرر النفس فتنطلق من سجنها دون عودة ، فالنفس عندهُ خالدة [٢٨] وذلك لأن (النفس هي علة الحياة في البدن وهي مشاركة في مثال الحياة فإذن هي لا تموت لأن ذلك يتناقض مع مثال النفس وهو الحياة ،فهي إذن أزلية خالدة وأبدية)[٢٩]

وبالتالي فإن الفكرة الأفلاطونية عن النفس وهي الفكرة الاساسية التي مفادها أن " جوهر النفس ، جوهر ألهي روحاني ، وهي تتطهرّ من دنس الشهوات وتكتسب علم حقائق الأشياء بقدر تطهرّها ، كالمرآة التي تعكس حقيقة الأشياء بقدر صقلها " [٣٠] وأيضاً يرى أفلاطون أن " النفس هي العنصر الجوهري في الإنسان وأنها ذات مستقلة، فلا يدخل البدن في تعريفها ولا يعد جزء من ماهيتها، وحقيقتها، وحينئذٍ فهي المبدأ الذي تفيض منه الحياة على الجسم، وهي التي تحركه، وتدبره، وتعنى بأمره"[٣١]

كما نجد مفهوم أخر للنفس عند **أفلاطون** ، الذي يقول" :إن النفس قائمة بذاتها من حيث أنها ليست محمولة ولا مركبة " [٣٢]

فأفلاطون يتفق مع أستاذه سقراط في تصور النفس جوهراً روحياً، وأن هذا الجوهر يضيق بالجسم المادي الذي يحل فيه، ولكنه أيضاً هو الذي يمنحه الحياة، ويتخذ منه أداة لحركته، وهكذا ينحو هذان الحكيمان في فهمهما للنفس منحى روحيا.

أما **أرسطو** فيبدو أنه في نظرته للنفس كان متأثراً بفلسفته الطبيعية في العلاقة بين مادة الشيء وصورته، فقد كان ينظر إلى الإنسان بوصفه جوهراً واحداً تتحد فيه المادة والصورة، أما المادة فهي الجسد، وأما الصورة فهي النفس، فقال " :كما أنه لا يمكن فصل صورة التمثال عن الحجر أو الرخام إلا بتحطيم التمثال نفسه، كذلك لا يمكن فصل النفس عن البدن إلا بالقضاء على هذا الأخير "[٣٣]

وبالتالي نجد أرسطو قد أنطلق من دراستهِ للمادة والصورة إلى تحديد النفس وتعريفها ، فالمادة عند أرسطو صالحة لأن تكون أي شيء من الأشياء ، والذي يعطيها تحديداً ويمنحها وجوداً فعلياً بوصفها شيئاً محدداً هو الصورة ، فالصورة كمال المادة ، وقد طبقَ أرسطو هذه التفرقة بين المادة والصورة على النفس والجسد ، فالجسم مادة الإنسان والنفس صورتهِ [٣٤]

وبذلك تكون " النفس للجسم الحي هي بمثابة الصورة والطبيعة لغير الحي " [٣٥] وأخيراً يُعرّف أرسطو النفس بأنها " كمال أول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة " [٣٦] ، فالنفس عند أرسطو هي صورة الجسم ، وبهذا يخالف أفلاطون الذي ذهب إلى أن النفس هي الجوهر الحقيقي للإنسان ، وإنها تهبط إليهِ من عالم المثل ، فقول أرسطو : إن النفس كمال أول لجسم طبيعي بالقوة يعني أن النفس هي صفة ذاتية في الجسم وتوجد فيهِ بالقوة ، أي أنها كانت في الجسد على صورة استعداد وفعلها أن تنقل الحياة الموجودة في الجسم بالقوة إلى الوجود بالفعل [٣٧]

وواضح من هذا أن أرسطو لا يتمثل النفس بمعزل عن الجسم، بل هي متلبسة به ولا وجود لها إلا فيه.

هذان هما التصوران الأساسيان للنفس عند أهم ثلاثة من كبار فلاسفة الإغريق.

ومن خلال سير البحث نجد أن هذين التصورين قد تمثلا بصفة عامة، وأحيانا مع شيء من التحوير والتغيير لدى فلاسفة المسلمين أنفسهم حين تعرضوا للحديث عن النفس وذلك نتيجة لأثر الدين الإسلامي على فكرهم واعتقادهم .

إذ تبدو طبيعة النفس عند فلاسفة المسلمين ذات النظرة الروحية ، إذ " يشير**الكندي** إليها في رسائلهِ الأربع وهي :-

١- رسالة (القول في النفس المختصر من كتاب أفلاطون وأرسطو وسائر الفلاسفة)
٢- رسالة صغيرة بعنوان (كلام للكندي في النفس مختصر وجيز)
٣- رسالة (في ماهية النوم والرؤيا)
٤- رسالة (في العقل)" [٣٨]

حيث يعدّ **الكندي** النفس بأنها (جوهر بسيط ، لا مادي ، لا متناهي ، روحاني مغاير للبدن)، إذ أن الجواهر عند الكندي ، هما نوعين :-

١- جواهر مادية وهي تكون (محسوسة) تجريبية وفي حالة صيرورة دائمة وذلك نتيجة تأثرهِ بأرسطو .
٢- جواهر لا مادية – لا محسوسة (روحية) وهي تتمثل بالنفس وذلك نتيجة تأثرهِ بأفلاطون.[٣٩]

أما أهم التعاريف عن النفس التي ذكرها في رسالته (حدود الأشياء ورسومها) فهي كالآتي:-

١- النفس هي تمامية جرم طبيعي ذي آلة قابل للحياة .
٢- النفس أستكمال أول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة .
٣- النفس هي جوهر عقل متحرك من ذاتهِ بعدد مؤلف .[٤٠]

إذ التعريفان الأول والثاني عن أرسطو ، وأما التعريف الثالث فأنهُ عن أفلاطون.

ويذكر أن الحد الثالث عند الكندي عن النفس قد أشتمل أيضاً على الرأي الفيثاغوري وعلى رأي بعض الفلاسفة الطبيعيين الذين ذهبوا إلى أن النفس مؤلفة من العناصر.[٤١] وأن النفس لديه مرتبطة بالجسم لكنها مخالفة لهُ .[٤٢] كما ذهب أرسطو صاحب النزعة الطبيعية ، فجعلها (مجرد مبدأ للحياة ، وأنها القوة الباطنة لنمو الكائن الحي الذي يتحرك بذاتهِ وينمو ويتولد ، كما يعدّها صورة الجسم ، لأن مذهبه يقوم على أن الأجسام الطبيعية مركبة من هيولى وصورة . إذن النفس عندهُ صورة الجسم الحي ، توجد بوجودهِ ، وتفنى بفنائهِ ، ولا تفارقهُ ، إذ لاهيولى بغير صورة ، وأن حدثت مفارقة فأن المفارقة وهمية في الذهن)[٤٣]

أما **الرازي** فقد عدّ النفس (جوهر ، ومبدأ قديم) وهي أحدى الجواهر أو المبادئ أو القدماء الخمسة (البارئ- النفس الكلية – الهيولى الأولى – المكان – الزمان) ، فقد ذهب إلى أن النفس التي كانت أصلاً تتصف بالحياة (إذ كانت حية) ولكنها جاهلة ، حيث أنها فُتنت بالهيولى الأزلية (المادة الأولى) ، وحاولت الاتحاد أو الاتصال بها ، فأسبغت عليها الصورة لتنال بذلك اللذات الجسدية . حيث أن :- النفس + الهيولى = الصورة

ولما كان من طبع المادة التمرد والامتناع عن قبول الصور الصادرة عن النفس ، أضطر البارئ إلى معونتها ، بخلق هذا العالم ، بما فيه من صور مادية ، وذلك ليتيح للنفس أن تروي غليلها من التمتع باللذات المادية ولو إلى حين. وعلى هذا النحو خلق الله الإنسان ووهبَّه العقل من (جوهر الوهيته) ، حتى يتمكن العقل آخر الأمر من أن يوقظ النفس من سباتها الأرضي في جسد الإنسان ، ويذكرها بموطنها الأصيل في العالم الأعلى غير المحسوس ، وبواجبها في السعي نحو ذلك العالم عن طريق الفلسفة وبقدر ما تتوفر النفس على التحصيل ، تكون قدرتها على بلوغ خلاصها والعودة إلى العالم العقلي ، وبذلك تتحرر كما كان يقول قدماء الفيثاغوريين من " عجلة الولادة " [٤٤]

كما عرّفها **الفارابي** بأنها (كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ويربو ويغتذي ، ومن جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة ، ومن جهة ما يفعل الأفاعيل الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي ، ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية)[٤٥]

فلذلك نجد في كتابهِ (آراء أهل المدينة الفاضلة) تقسيماً خماسياً لقوى النفس ، وهي:-

١- القوة الغاذية ، وهي التي بها يتغذى الإنسان .
٢- القوة الحاسة
٣- القوة المتخيلة
٤- القوة الناطقة
٥- القوة النزوعية. [٤٦]

أما **أبن سينا** فأنهُ يعدّ (إمام فلاسفة الإسلام والمسيحية أيضاً في مسألة النفس . ومما لا شك فيه أنهُ أخذ الكثير من الآراء عن الفارابي ، ولكنهُ فاقهُ في دراستها من الناحتين الفلسفية والعلمية)[٤٧] وبذلك فقد ذهب أبن سينا إلى ما ذهب إليه الفارابي من حيث بيان طبيعة النفس وحّدها ، كما نجدهُ قد عرض في كتابهِ (القانون) لقوى النفس على طريقة الأطباء ، مشيراً إلى صلتها بالجسم، إضافةً إلى أنهُ عقد لها فصلاً في كتاب (الشفاء) لخصهُ في (النجاة). ولم يكن ما كتبه في (الأشارات والتنبيهات) أقل شأناً مما ذُكِرَ . وله (رسالة في القوى النفسانية) ورسالة أخرى في (معرفة النفس الناطقة وأحوالها) ودُكِرَ لهُ شرحاً لكتاب النفس الذي

وضعهُ أرسطو ، كما تُعزى إليه القصيدة العينية في النفس .[٤٨] والتي مطلعها يكون :

هبطت إليك من المحلّ الأرفع
ورقـــــاء ذات تعزز وتمنعِ
محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تتبرقع

حيث عالج في هذه القصيدة موضع النفس وفقاً لمذهب أفلاطون . [٤٩]

كما ويقرر **ابن سينا** "أن النفس هي جوهر وعرض وصورة" [٥٠]

وبالتالي نجد أن **أبن سينا** يُعرف النفس بأنها (كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي . ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية)[٥١] كما نجد أنهُ ليس أول من تناول موضوع النفس وطبيعتها وحاول أثبات وجودها ، ولكنهُ أول من ساق الأدلة العديدة ، متخطياً من سبقهُ، وجاءت محاولاتهِ نواة تفكير جديد في فلسفة القرون الوسطى، وأبيّن البراهين التي قدّمها أربعة :-

١- دليل الحدس .
٢- دليل الوحدة .
٣- دليل التذكر والأستمرار.
٤- دليل الحركة والأدراك .[٥٢]

أما تعريف **الغزالي**[٥٣] لها (فهي اللطيفة التي هي الإنسان بالحقيقة ، وهى نفس الإنسان وذاته).

ولغزالي قول آخر، فهو من المهتمين بدراسة النفس اهتماماً كبيراً، إذ أنه عدّ معرفة النفس توصل الى معرفة الله،[٥٤] قائلاً : (أن النفس الإنسانية هي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالاختيار العقلي و الاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية)[٥٥]، ويقصد بالكمال الأول: أيّ من غير واسطة، وقوله: جسم طبيعي أي: غير صناعي لا في الأذهان بل في الأعيان، وقوله آلي أي: ذي آلات يستعين بها ذلك الكمال الأول في تحصيل الكمالات الأخرى[٥٦].

كما يرى **الغزالي** أن للنفس معنيين يتعلق :-

- أحدهما بالصفات النفسية المذمومة المضادة للقوى العقلية، ويراد بالمعنى الجامع لقوة الغضب، والشهوة في الإنسان، وهذا الاستعمال غالب على أهل التصوف.

-أما المعنى الآخر فأنهُ يتعلق بحقيقة الإنسان وذاتهِ. لأن نفس كل شيء حقيقته، أي جوهره . إضافة إلى ذلك " :إن أول ما يخلق عند الطفل هي النفس الشهوانية التي يشترك فيها مع الكائنات الحية الأخرى من نبات وحيوان، ثم تخلق له النفس الغضبية التي يشترك فيها مع الحيوان فقط، وبالتالي تخلق النفس العاقلة التي تنفرد عن الكائنات الحية الأخرى، ويكون التطابق على أساس مقابلة النفس الشهوانية مع النبات ، والغضبية مع الحيوان، والعاقلة مع الإنسان) "[٥٧]

وأما قول **مسكويه** في كتابه السعادة، أن" النفس هي الأصل في الإنسان، فإن تمت تزكيتها بالذكر، والفكر، والرياضة صارت روحاً ترتقي إلى أن تكون سراً من أسراره سبحانه وتعالى، وقد تميل النفس إلى الطبيعة الجسدية، فتجذب القلب إلى الأسفل، وتأمره بإشباع الشهوات، وبالأخلاق السيئة، وقد تتنور وتتيقظ من الغفلة، وتعمل على إصلاح حالها، متقلبة بين حالتي الربوبية والخلقية، فإن صدر عنها فعل شيء تداركها النور التنبيهي الإلهي، في ضوء فطرتها المجبولة عليها، فتلوم نفسها وتتوب إلى خالقها، وقد تتخلق بالأخلاق الحميدة وتترفع عن الأخلاق الذميمة فيتنور قلبها بالإيمان، وتواظب على فعل الطاعات". [٥٨]

أما **ابن باجه الأندلسي** فيرى في كتابه "النفس" (أن النفس ماهي إلا موهبة إلهية بها تبصر النفس الناطقة نفسها كما أنها ترى بقوة العين ضوء الشمس) [٥٩]

إذ ذهب الفلاسفة المسلمون إلى القول بوحدة النفس، فقال **ابن رشد** "إن جوهر النفس وحقيقتها نشاط وإدراك عقلي، أي أنها عقل فعال) ."[٦٠]

وبالتالي نجد (أن الفلاسفة المسلمين ينظرون إلى أن لكل جسم نفسه الخاصة بهِ ، وأنه من المستحيل أن يحتوي الجسم الواحد على أكثر من نفس واحدة، وأن لهذه النفس قوى مُنبثة في جميع أنحاء البدن وتنقسم هذه القوى لديه إلى قسمين رئيسين، أحدهما موكل بالعمل، والآخر موكل بالإدراك) [٦١]

كما نجد " أن الفلاسفة المسلمين يضعون النفس الناطقة من النفس الإنسانية على رأس الملكات الإنسانية، بالإضافة إلى ذلك فأنهم يسندون إليها رئاسة سائر قوى النفس، والرقابة عليها

ويوقنون كذلك بقدرة هذه (النفس على إدراك الحقيقة المطلقة بصورة يقينية) "[٦٢]
وبذلك نجد هنالك العديد من المؤلفات الفلسفية، والتي تضم آراء الفلاسفة في النفس، إضافة إلى بعض النظريات الهامة، والتصورات والتي تشكل أساساً نظرياً لشرح التصور الإسلامي للإنسان وحياته النفسية. كما بوّب العلماء المسلمون النفس ضمن مصنفاتهم الفلسفية الشاملة بعد أن ملئت شروحاً وانتقاداً على ما هي عليه في اليونانية ثم أفرد بعضهم لها فصولاً في المؤلفات الطبية كأبي بكر الرازي ، وابن سينا [٦٣].

كما نجد أن الحديث عن طبيعة النفس قد تباين وأختلف لدى الفلاسفة ، فمنهم من قال:

١- أن النفس ذات طبيعة مادية ، حيث أن القائلين فيه قد انقسموا هم أيضاً إلى مجاميع وأقسام ، فمنهم من قال إنها جسم، أو الجسم الإنساني نفسه، أو عرض من أعراضه ، أو إنه جسم لطيف.

٢- أن النفس ذات طبيعة روحانية ، حيث أن أنصار روحانية النفس قد قالوا :إن النفس ليست جسماً، ولا عرضاً لجسم ،ولا يجوز عليها الحركة، والسكون، واللون، والطعم، فسقراط يرى أن النفس " ذات روحية قائمة بذاتها، وأنها هي جوهر الإنسان الحقيقي، وأن البدن ليس إلا أداة لها، وأن في الموت خلاصها وتحريرها "[٦٤]

وهذا ما نجدهُ بوضوح في شعر (**أبن الرومي** ٢٢١-٢٨٣هـ / ٨٣٥-٨٩٦ م) عندما وضح مفهوم النفس وطبيعتها من خلال فلسفة الحياة للحياة ، بقولهِ :-

فِينَا وَ فِيكَ طَبِيـــعَةٌ أَرْضِيَّةٌ ، تَهْوِي بِنَا أَبداً لِشَـــرِ قرار*
النَّفْسُ خَيْرُكَ ، إِنَّـــها عُلْوِيَّةٌ والجِسْمُ شَرُّكَ ، لَيْسَ فِيهِ تَمار**
فَانْفُدْ لِخَيْـرِكَ ، لاَ لِشَـــرِّكَ، وَأَتَّبِعْ أَوْلاهُما بالقَادِرِ الْغَـفَّار* [٦٥]

وكما ذكرنا سابقاً فقد تخصصت موسوعات الفلسفة الإسلامية كالشفاء لابن سينا وغيرها من المقالات مطولة لدراسة النفس دراسة مفصلة من حيث تعريفها، وتقسيمها إلى نفس نباتية، وحيوانية، وناطقة، ومن حيث قواها الظاهرة، والباطنة، ووحدتها، وكثرتها، وقدمها وحدوثها إلى آخر هذه الأبحاث التي تأثروا فيها بفلسفة أفلاطون أو أرسطو تأثراً واضحاً، وربما انفرد الفلاسفة المسلمين بشكل خاص في قولهم بوجود" نفس "للنبات، فلم يعهد في الاستعمال العربي إطلاق" النفس " بمعنى القوى المحركة على النبات أو الجماد، وقد ذهب هؤلاء ومعهم الغزالي وبعض الأشاعرة إلى أن النفس ليست جسماً ولا عرضاً قد حلَّ في الجسم، وإنما هي جوهر مجرد قائم بذاته غير متحيز، وتعلقه بالبدن تعلق تحريك وتدبير فقط.

وقد ذهب بعض المتكلمين إلى أن النفس" جسم لطيف " يسري في البدن سريان الماء في العود الأخضر، وذهب البعض الآخر إلى أن النفس تحل في البدن كما يحل العرض في الجوهر [٦٦].

وفي نجد المعري يوضح طبيعة النفس التي تتكون من جوهر وعرض ، قائلاً :-

تَميلُ عن جوهرٍ إلى عَرَضٍ والرُّوح في جَوهَرِيِّها عَرَض [٦٧]

إذ يقصد بقولهِ (تميل عن جوهر إلى عرض) كيف تميل عن الآخرة التي هي جواهر باقية ، إلى الدنيا التي هي أعراضٌ فانية ، إيثاراً للأدنى عن الأشرف ، وللأكثف على الألطف.وقولهِ (والروح
في جوهريها عرض) والظاهر من البيت أنهُ مبني على رأي من يعتقد أن الروح عرض ، ويحتمل أن يكون مبنياً على رأي من يعتقد أنهُ جوهر باقٍ ، وجعلهُ بمنزلة العرض ، لقلة صحبتهِ لجسم ، وإن لم تكن عَرضاً في الحقيقة . وهذا أشبهِ بمذهب أبي العلاء ، لأنهُ قد أثبت في مواضع بقاء النفس ، فيكون هذا على مذهب من يرى أن الروح والنفس شيء واحد[٦٨]

بعد هذا التوضيح البسيط لمفهوم النفس وطبيعتها عند الفلاسفة والأدباء ، نحاول أن نبين مصيرها ،إذ يذكرهُ (سقراط)ت 399 ق.م بقوله " حيث قال : ضمنوا الحكمة النفس الحية ونزهوها عن القراطيس والصحف، فإنها طاهرة مقدسة غير فاسدة ولا دنسة ولا ميتة، ولا ينبغي أن تودّع إلا الأنفس الحية وتتره عن الجلود الميتة " [٦٩]

وهذا القول يتفق تماما مع قول أفلاطون " : ليس للنفس جوهر سوى جوهر الحياة ولا للحياة جوهر سوى جوهر الحركة، فالنفس هي الحركة والحياة، ومن أجل ذلك قال من قال إن حركة النفس ذاتية دائمة الحياة،). لأن كل

متحرك من ذاته دائم الحركة لا يموت فالنفس لا تموت)[٧٠]

إذن النفس لا تُعدم وهي باقية ، وهذا ما ذهب إليه بعض فلاسفة المسلمين إلى أن النفس قديمة وفقاً لمذهب أفلاطون لأن البارئ تعالى عنده علة وجودها، والمعلول عنده لا ينعدم ، فالنفس لا تنعدم بل باقية . كما ذهبت طائفة من محققيهم أن النفس محدثة وهو مذهب ابن سينا ولكن اتفق الكل على أنها لا تُنعدم وبذلك أخبرت الأنبياء عليهم السلام، ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩ ﴾ [٧١]

﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ ﴾ [٧٢] ، وقال سبحانه في نفس الكافر، إذ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ١٣ ﴾ [٧٣] وقال تعالى في أهل الجنة ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٥٦ ﴾ [٧٤]

وكما عَبَرَ الشعراء عن مصير النفس ، إذ نتخذ المعري نموذجاً ، حيث نجدهُ (قد كان حائرٌ في موضوع المصير البشريّ ، فيثبتُ تارة روحانّية النفس ، ويقول ببقائها ، ويقول تارةً أخرى بزوالها فينزع نزعة مادّية مطلقة ، ويشبّه نفس البشر بنفس الحيوان والنبات ، ولا يجد فرقاً بينها وبين الجسد من حيث المصدر والنهاية ، وهو إلى ذلك يرى أن الجسد وعاء دَنِس للنّفس ، وأنّ النفس تُطهرَّ بترفّعها عن الجسد ، فيضطرب بين المذاهب المختلفة اضطراباً بيِّناً)[٧٥] ، إذ قال في ذلك :-

أما الجُسومُ فللتراب مآلُها
وعَيِيْتُ بالأرواح أنىّ تُسلَكُ [٧٦]

وقال أيضاً :-

فبعداً لهذا الجسم يا روحُ مسلكاً
وبعدا لهذى الروح يا جسمُ سالكاً

إذ جعل الجسم كأنهُ طريق يسلكها الرُّوح ، يفضى به إلى سعادة أو شقاء [٧٧]

كما نجدهُ في موضع أخر يجعل من الجسم سجن للنفس ، إذ يقول في ذلك :-

أتحدثُ للأرواح راحةُ مطلقٍ إذا فارقت . إن الجسومَ سجونُ

أي أن الأرواح تستريح أذا فارقت الجسوم[٧٨]، وكذلك يُبينها بمعنى أخر :-

وإن كانت الأرواحُ بعد فِراقها تنال رخاءً فالجسومُ سُجونُ [٧٩]

الفصل الثاني : تباين النفس عن الروح وآفاتها

المبحث الأول : النفس والروح وفقاً لآراء الأديان والعلماء وبعض الفلاسفة

أولاً :- النفس والروح في الأديان

١- **النفس والروح في التوراة:-** حيثُ ذُكِرَ في التوراة أن في الإنسان نفساً وروحاً ، وأن سَفّه الإنسان وطيشهِ وجهلهِ وجميع صفاتهِ المذمومة من قِبل **النَّفس** ، وأن حلمهِ وعلمهِ ووقاره وجميع صفاتهِ المحمودة من قِبل **الروح** . غير أن الحق الذي يعضدهُ البرهان من هذه المسألة ، أن النفس غير الروح ، وأن النفس جوهر باقٍ لا ينحلْ بانحلال الأجسام ، وأنها عند مفارقة الجسم تكون في نهاية الكمال والتمام ، إلا أن تكون لها أعمال قبيحة فتبقى معذَّبة ، فلذلك نجد المعري يقول في ذلك :-

حرَّضَك الشيبُ كي تتوب فما
تبتَ فألاَّ تذكَّر الحَرَضُ [٨٠]

٢- **النفس والروح عند الصابئة المندائية** :- إذ (يعتقد الصابئة المندائيون أنَّ للإنسان روحاً ونفساً ، وأنَّ النفس هي هبةُ الله للإنسان التي فيها من سنا وجلال موطنها الأصلي ونورهِ وكمالهِ وجمالهِ وسلامهِ لإعانته من شرور الأرض ومُغرياتها ، تكون عُرضةً للحساب . أما الروح التي حلّت جسدَ الإنسان مع نفسه فهي التي تدفعُ الإنسان إلى الشر والفساد والمخالفة ، لأنها مجموعة من الخلايا الحية والغرائز والعادات المختلفة التي حملت معها كلَّ ما في عالم الظلام من خُبثٍ ومكرٍ وكذبٍ وشرٍّ ورياءٍ وفساد وإغراء للخطيئة والمعصية)[٨١]

وبالتالي تكون (النفس هي نفحةٌ من الذات العليا بعالم الأنوار ، لابُدَّ لها أنْ تعودَ إلى موطنها الأصلي في الملكوت الأعلى الذي هبطت منهُ أصلاً ...والنفسُ هي النشمة باللغة المندائية وتعني النسمة السماوية المباركة أو نسمة الحياة التي وضعها الله سبُحانهُ وتعالى في جسد آدم الأرضي . فإذا أتمَّ الإنسانُ قدَرَهُ على الأرض

تتحررُ نفسهُ التي عرفت الإيمان الحقَّ فتتحدُ بالكون الأعظم الخالد تاركةً جسدَ الإنسان فانياً لا أهمية لهُ بدونها)[٨٢]

٣- **النفس والروح في أنجيل المسيح :-**

إذ ترد كلمة «نفس» في الكتاب المقدس الذي كُتِبَ في الاصل باللغتين العبرانية واليونانية. وعندما أشار كتبة الكتاب المقدس الى النفس، استخدموا الكلمة العبرانية نيفيش أو الكلمة اليونانية پسيخِه. وترد هاتان الكلمتان اكثر من ٨٠٠ مرة في الاسفار المقدسة، وتنقلهما ترجمة العالم الجديد في معظم الاحيان الى «نفس». وإذا تأملنا في آيات الكتاب المقدس التي ترد فيها هذه الكلمة، يتبيّن لنا أنها تشير بصورة رئيسية الى :

(١) الشخص بعينه، (٢) الحيوانات (٣) حياة الانسان او حياة الحيوان .وإذا تعمقنا أكثر في الكتاب المقدس نجد أنهُ لا يُذكر مطلقاً أن «النفس» خالدة، بل يقول ان النفس تموت. (حزقيال ١٨:٤، ٢٠) لذلك يشير الكتاب المقدس الى الشخص الميت بالقول انه «نفس ميتة». — لاويين ٢١:١١.كما وقد أستخدم كتبة الكتاب المقدس الكلمة العبرانية (رواح) أو الكلمة اليونانية (پنفما) للإشارة الى «الروح». وتوضح الاسفار المقدسة معنى هاتين الكلمتين. وتؤكد على أن «النفس» و «الروح» ليستا كلمتين مترادفتين لمسمّى واحد. فالجسد يحتاج الى الروح لأن الجسد بدون الروح ميت ، فالروح هي قوة الحياة أو هي ما يبعث الحياة في الجسد ،إذ كان قدماء المصريين يعتقدون في الكا، وألبا حيث أن كلمة (كا) معناها الروح. وجمعها (كاو) أي أرواح، ومن أمثلتها أسم الملك صاحب الهرم الثالث: منقرع (من كاو رع) أي أرواح رع الخالدة.. ولعل كلمة (ألبا) تقابل النفس [٨٣] وبالتالي فأن النفس ميتة والروح خالدة.

٤- **النفس والروح في القرآن الكريم :-** يدل الدين الإسلامي على (أن الرُّوحَ أشرف من النفس)[٨٤]، لأن الله سبحانهُ وتعالى خاطب النفس فأمرها ونهاها ، وجعلها مُثابة مُعاقبة ، ونُسِبَ إليها الشرَّ ، إذ قال تعالى فيها ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾ [٨٥] ولم يخاطب الرُّوح بشيء من ذلك ، بل عظَّم أمرهِا ، وأضافهُا إلى نفسهِ بقولهِ :- ﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٢٩ ﴾ [٨٦]

ثانياً :- النفس والروح وفقاً لرأي أهل اللغة والحديث (العلماء) وبعض الفلاسفة

وبعد هذا الاستطراد في بيان حقيقة النفس والتي تلاقت فيه مع الروح في أغلب الأحوال ولقد سبق الذكر أن من معاني النفس في اللغة أنها بمعنى : الروح , ولقد اختلف العلماء فيهما إذ اعتنى الكثير من العلماء والفلاسفة بالبحث عن النفس، وعلاقتها بالروح والقلب والجسد، إلا أن أغلب تلك البحوث لم تسفر بشكل واضح عن التفسير المنطقي لتلك العلاقة وخاصة بين النفس والروح، فيجعلونها في معنى واحد تارة ومعنى مختلف تارة أخرى، وكما ذُكِرَ سابقاً ، لقد بوب العلماء المسلمون النفس ضمن مصنفاتهم الفلسفية الشاملة بعد أن ملئت شروحاً وانتقاداً على ماهي عليه في اليونانية ثم أفرد بعضهم لها فصولاً في المؤلفات الطبية كأبي بكر الرازي (٢٥١هـ - ٣١٣هـ) وأبن سينا (٣٧٠ هـ - ٤٢٨ هـ) وعليه أصبح للنفس منحاً نظرياً في المؤلفات الفلسفية ، في حين أخذت طابعاً آخر في المؤلفات الطبية التي لاتهمل الارتكازات النظرية التي دونها الفلاسفة وأصبحت النفس مبحث علم الأخلاق فأبو بكر الرازي الطبيب الفيلسوف كان يؤمن " بمعالجة النفوس كما تعالج الأجسام لما لها من تأثير في صحة ومرض الأجسام ويرى أن يكون طبيب الجسم في الوقت نفسه عالماً بطب النفوس "[٨٧]

قال ابن القيم[٨٨] : وقالت فرقة أخرى من أهل الحديث والفقه والتصوف : الروح غير النفس ، قال مقاتل ابن سليمان للإنسان حياة وروح ونفس ، فإذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها وقال أبو عبد الله بن مندة ثم اختلفوا في معرفة الروح والنفس ، فقال بعضهم : النفس طينية نارية ، والروح نورية روحانية انتهى كلامه رحمه الله . ولقد تركت أدلة الفريقين وتفاصيلهم لعدم الإطالة والإطناب. وللجمع بينهما يقول ابن القيم : الفرق بين النفس والروح فرق بالصفات لا فرق بالذات .أي أن هناك فرقاً ولكنه ليس جوهرياً ، وإنما هو بالأعراض والصفات ، فمن نظر إلى أن بينهما فرقاً نظر

إلى صفاتهما ، ومن لم ير بينهما فرقاً نظر إلى ذاتهما وأنهما شيء واحد .

فقد أختلف الناس في هذا الموضوع اختلافاً شديداً ، إذ قال البعض ، أن النفس غير الروح وقال البعض الأخر ، أن النفس والروح شيء واحد . كما وقد أختلف الذين قالوا إن النفس غير الروح[٨٩] ، حيث قال بعضهم إن **النفس** باقيةٌ لا تعدم ، و**الروح** فانية تَنحلُّ بانحلال الجسم ، وهذا رأي أرسطو طاليس وجمهور من يعوّل عليه من المتقدمين . وكذلك أختلف الذين قالوا :- إن النفس والروح شيء واحد ، وقال بعضهم :- هما فانيان ، وقال بعضهم هما باقيان . وأيضاً أختلف الذين قالوا أن النَّفسَ غير الروح ، أيهما أشرف ؟ فذهب بعض من المتقدمين ، إلى أن النفس أشرف من الروح . وأما الذي تدل عليه الشرائع فهو (أن الروَّح أشرف من النَّفسْ)[٩٠]،كما ذُكِرَ سابقاً .

كما يمكن **تلخيص بعض الآراء في الفرق بين النفس والروح** وهي تكون كالآتي:

١ - قال ابن عباس -رضي الله عنهما - " إن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس : التي بها العقل والتمييز، والروح : هي التي بها النفس والتحريك ، فيتوفيان عند الموت، وتتوفى النفس وحدها حين النوم والأظهر أنهما شيء واحد) ."[٩١]

وذلك استناداً إلى قولهِ قولهِ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[٩٢]

٢- قال الرازي " أن النفس الإنسانية : ما هي إلا عبارة عن جوهر مشرق روحاني إذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الأعضاء، وهو الحياة ، وأما في وقت الموت : ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن وباطنه، وذلك هو الموت، وأما بالنسبة في وقت النوم فإنه ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن دون باطنه، فيثبت أن الموت والنوم من جنس واحد، حيث أن الموت انقطاع تام كامل، والنوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه) ".[٩٣]

٣- وقال ابن عاشور عند تفسير قوله تَعَالَىٰ:﴿ ۞ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[٩٤]

حيث ": (إن النفس الثانية ما به الشخص ، فالاختلاف بينهما بالاعتبار ... وذلك أن العرب يستشعرون للإنسان جملة مركبة من جسد وروح فيسمونها النفس، أي الذات، وهي ما يعبر عنه المتكلم بضمير أنا،ويستشعرون للإنسان قوة باطنية بها إدراكه ويسمونها نفساً أيضاً ومنه أخذ علماء المنطق اسم :النفس الناطقة) "[٩٥]

٤- أبو حامد الغزالي الذي يرى أن الروح تعني النفس والقلب مما يدل ذلك على أنه يريد بهما معنى واحداً، فيقول" :إن الروح بمعنى النفس الناطقة أو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان وهو أحد معاني القلب، والنفس بهذا المعنى هي :حقيقة الإنسان وذاته، وهي تطابق معنى الروح والقلب في ذلك. وأحياناً يفرق بينهما فيفهم من خلال حديثه عنهما،أنه جعل الروح في تجويف القلب،وجعل النفس قوة الغضب والشهوة في الإنسان، وقال :هذا استعمال أهل التصوف له "[٩٦]

٥- وقال ابن منظور، ومعه كثير من اللغويين : "أن الروح والنفس شيء واحد، و(الروح، والنفس، يذكر ويؤنث) ."[٩٧]

٦ -أما الرأي المعاصر في هذا الجانب وهو رأي د. عدنان الشريف ، فهو كالآتي (أن الروح والنفس أشياء مختلفة عن بعضها، إذ ذكر أن النفس هي الدم، وأن الروح مكانها في القلب، وأن النفس التي هي الدم تنقل الروح إلى كل خلية من خلايا البدن، فتبعث فيها الحياة، كما ويقول :إن الروح هي العقل المفكر، وآلته الدماغ الإنساني، ويدافع بأن النفس ليست الروح، لأن النفس عنده هي الدم فقط، والروح عنصر حيوي مفكر، وعن طريقه تكون كل الانفعالات والتفاعلات الحيوية والدماغية في الإنسان والتي بدورها تظهرالظواهر النفسية وما يتبعها من انعكاسات عضوية)[٩٨]

وهكذا يتبين أن المفسرين والفلاسفة قد اختلفوا في التفريق بين النفس والروح، فالنفس أحياناً تطلق على الروح وأحيانا مقابل الروح، وذلك

أن النفس والروح من أمور الغيب بالرغم من وجودهما فينا، وكل أمر غيبي لا يقع تحت إحساسنا وإدراكنا المباشر، لا يمكن الفصل فيه إلا من خلال القرآن والسنة النبوية، ومن خلال الفهم على ضوء النصوص الشرعية التي تملك زمام الغيب نستطيع أن ندرك بعضا من ذلك.

والناظر إلى تلك النصوص يجد أن ثمة علاقة وثيقة بين الروح والنفس، ويجد الحديث عنهما في تلازم وتناغم.

وبالعودة إلى معنى النفس ومدلولاتها كما وردت في القرآن وبمقارنتها بمعاني الروح الواردة سابقاً يمكن القول بأن النفس بمعناها العام أعم وأشمل من الروح، وبمعناها الخاص ترادفه.

ويتضح من خلال ذلك أن الروح لا تدل على التكوين الجسمي أي الجسدي وحده، ولا على الجسد والروح بمعنى الإنسان وفعاليته ونشاطه، كما هو الأمر بالنسبة للنفس وفي هذا ما يدل على تمييز الروح عن النفس في القرآن الكريم ليس هذا فحسب، بل إن الذكر الحكيم يدعو إلى الانتباه بأن إدراكنا بطبيعة الروح قاصر فهي من أسرار الغيب.

وأول ما يعرض له الفلاسفة إثبات وجود النفس بالبراهين العقلية، وردّ الراغب الأصفهاني على الفلاسفة بقوله" : إن وجود النفس في الإنسان لا يحتاج إلى دليل لوضوح أمره، فالنفس هي تحصيل الحياة، والحركة، والحس، والعلم، والرأي، والتمييز ". (٩٩)

وبالتالي بيان أعماق النفس (خير أم شر) ، كما نجدها في الأدب عند أبي العتاهية (١٣٠-٢١٨هـ / ٧٤٨- ٨٢٥ م) ، إذ (يمرّ بخطرات يدخل فيها إلى أعماق النفس البشرية ، ويحاول الكشف عن ميولها في بعض التحليل والنظر الثاقب ، حيث قال في ذلك :-

أرَى عَمَلِي لِلشّـــرِّ مِنِّي بِشَهْوَةٍ
وَلَسْـــتُ أرُومُ الخَيْـرَ إلاَّ تَكَرُّهَا

لِكُلِّ آمْرِئٍ نَفْسانِ : نَفْسٌ كَرِيمَة
وأُخْرى يُعاصِيَها الفتى ويُطيعُهَا (١٠٠)

المبحث الثاني : آفات النفس المُستقاة من الدين الإسلامي وبأسلوب شعري

حذرت جميع الأديان السماوية من آفات النفس وحثّت البشر على التحلّي بالأخلاق الفاضلة وكذلك القرآن الكريم والرسول العظيم (عليه أفضل الصلاة والسلام) وأمير المؤمنين (ع) ، حيث نجدهُ (ع) يحذر من هذه الآفات ، مُبيناً ما تنتجهُ هذه الآفات من الندم في النفس ، قائلاً:-

فأنَّ تعـــطِ نفســـك آمـــالَها
فعنـــد مُنـــاها يحـــلُّ النـــدم (١٠١)

وقال(ع) أيضاً بالآفات ناصحاً كل إنسان في أن يحيا حياة حلوة تاركاً(الحسد والبخل والحرص)

أذا ما شـئت أن تحـــيـــا
حيـــاةً حـــلوة المَحْـــيـــا
فلا تحســـدْ ولا تـــبخـــلْ
ولا تحـــرصْ على الدنيـــا (١٠٢)

كما يؤكد الإمام الصادق (ع) ويبين أفة النفس والدين ، بقولهِ :-

((آفة الدين : الحسد والعجب والفخر)) (١٠٣)

وأما في الأدب فأننا نجد العديد من الشعراء قد تناولوا النفس في موضوعاتهم ، ومنهم المتنبي، إذ نجد من قولهِ الآتي وضوح آفات النفس :-

وأشجع منّي كلّ يوم سلامتي
وما ثبتت إلاّ وفي نفســها أمـــرُ
تمرّست بالآفاتِ حتّى تركتها
تقول أمات الموت أم ذعر الذعرُ (١٠٤)

وقال المعري كذلك :-

أرى مرضاً بالنَّفس ليس بزائلٍ
فهل رَبُّها ممَّا تكابدُ شَافِيها

حيث أراد المعري بالمرض هنا (آفة النفس) وما تنطوي عليه من عدم اليقين ، وفساد الظنون ، ومحبة العاجل ، وإيثاره على الآجل ،وسائر أخلاق النفس الذميمة المخالفة للأخلاق الكريمة(١٠٥)

إما **آفات النفس** فهي كالآتي :-

١- آفة حب الدُنيا

حُب الدُنيا : هو حالة شعورية شهوانية تُسيطر على الذات الإنسانية وتجعلها تسعى دوماً لإطاعة الأهواء، إذ قال تعالى في ذلك ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ (١٠٦) ، وقال النبي الله محمد صل الله عليه و اله إن "حب الدنيا رأس كل خطيئة"، وقال الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة إن "الدنيا دار ممر إلى دار مقر والناس فيها

رجلان: رجل باع فيها نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها"، وقد وصفها أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد ما قيلَ لهُ صفْ لنا الدنيا ، فقال :-

(وما أصف لك من دار من صح فيها سقم ، ومن أمن فيها ندم ، ومن افتقـر فيها حزن ،ومن استغنى فيها افتتن ، في حلالها الحساب ، وفي حرامها العقاب)

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام إن "الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه، والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه" (١٠٧).وأن آفة حب الدنيا قد أعلنها المتنبي بلسان كل بشري ، قائلاً :-

أذا صحّ منك الودّ فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب (١٠٨)

٢- آفة الاستكبار.

وهو الحالة التي تدعو إلى الإعجاب بالنفس، والتعاظم والتكبر على الغير، الذي قد يكون بالقول أو بالفعل كما أنهُ من أشد وأخطر الآفات والأمراض الخلقية والأخلاقية ، وأشدها دماراً للإنسان، وأدعاها إلى مقت الناس له وازدرائهم به،ونفرتهم منه ، إذ أن التكبر مرض يسيطر على أرجاء النفس، وينمو ويترعرع في أرجائها ، إذ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾ (١٠٩) وقال أيضاً سبحانهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾ (١١٠) وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (١١١) فعلى الإنسان الحذر من الكِبر ، إذ أن المتكبّرين يحُشرون يوم القيامة على هيئة صغار النمل ، فيتوطأهم ويدوسهم جميع الناس، لأنّهم لا قيمة ولا قدر لهم عند الله(١١٢)

إذ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (١١٣)

و روي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قولهِ " إيّاكم والكِبر ، فإنّ الكِبر يكون في الرجل وإنّ عليه العباءة " (١١٤) وأيضاً قال أمير المؤمنين (ع) : " شر أفات العقل الكِبر " و " أحذر الكِبر ، فإنهُ رأس الطغيان ومعصية الرحمن " (١١٥) كما قِيل في ذلك :-

ما طارَ طائرٌ وأرتفعَ حتى كما طارَ وقعَ

٣- آفة الهوى واللذة والشهوة

الهوى والشهوة : هو شعور في النفس يميل بها إلى ما تحب من مطالب وحاجات، أو متع ولذات وشهوات، أو عواطف وانفعالات، وقد يكون ما تهواه شراً لها أو أذى أو ضرا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ (١١٦) أي ما تهواه وترغب فيه قوى النفس الشهوانية والغضبية مما يخالف النفس الناطقة المُدركة للحق والنفع الكامل، وشاع الهوى في المرغوب المذموم(١١٧) وقال تعالى في معرض كلامهِ عن المشركين: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ (١١٨) كما خاطب اليهود بقوله تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (١١٩) أي : بما تميل إليه أنفسهم من الانخلاع عن القيود الشرعية، والانغماس في أنواع اللذات، والتصميم على العقائد الضالة (١٢٠)

فالمراد باتباع الهوى هو السير وراء ما تهوى النفس وتشتهي، أو النزول على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل، أو رجوع إلى شرع ، أو تقدير لعاقبه [١٢١]

والهوى عن الخير صاد، وللعقل مضاد، لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مَهتوكاً، ومدخل الشر مسلوكاً.

وقد قِيل أن الهوى إله يعبد من دون الله، وهذا ما يُصرح بهِ قولهتَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [١٢٢] وذلك أن المتبع لهواه صار عبداً لشهواته، حيث قال تعالى في ذلك : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [١٢٣] وقال الإمام الصادق (ع) في بيان طبيعة الهوى ومكانتهِ :- (من أطاعَ هواهُ فقد أطاعَ عدوهُ) [١٢٤] وقد عبر الأدب عن أتباع الهوى والسعي وراء اللهو والمعصية ، وهذا ما نجدهُ في شعر أبي نوأس (١٩٨-١٤٥هـ / ٧٦٢- ٨١٣م) واضحاً بفعلهِ وقولهِ :-

أَلَمْ تَرَنِي أَبَحْتُ اللَّهْوَ نَفْسِي
وَ دِينِي ، وَاعْتَكَفْتُ عَلَى الْمَعَاصِي
كَأَنِّي لاَ أَعُودُ إِلَى مَعَادٍ
وَلاَ أَخْشَى هُنَالِكَ مِنْ قِصَاصِ
* * *
يَا نَاظِراً فِي الدِّينِ ما الأَمْرُ ،
لا قَدَرٌ صَحَّ وَلاَ جَبْرُ
مَا صَحَّ عِنْدِي ، مِن جَمِيعِ الَّذِي
تَذْكُرُ ، إِلاَّ الْمَوْتُ وَ الْقَبْرُ [١٢٥]

كما يوضح المعري بأقوالهِ آفة اللذة والشهوة :-

تُنازعني إلى الشهواتِ نفسي
فلا أنا مُنجحٌ أبداً ولاه [١٢٦]

وقال أيضاً :

ما شَهوات الحيِّ إلا أذًى
إن نالَ في مدته ما أشْتَهَى [١٢٧]

وكذلك قال (أبو القاسم بن العطار) وهو أحد أدباء إشبيلية ونحاتها في آفة الهوى :-

فَدَعا الهَوَى لي دَعْوَةً لمْ أعْصِها
والصَّبُّ رَاحةُ قلبهِ تَعْذِيبُه
لَوْ لم أُجِبْ داعِي الهَوَى وَعَصَيْتُه
لَغَدَتْ جُفُوني بالدُّموع تُجيبُه [١٢٨]

وقال أيضاً (أبن زيدون) [١٢٩] في آفة الهوى والفساد :-

إن أجْنِ ذنباً في الهوى خطأً فقد يَكْبُو الجوادْ
كان الرِّضَى ، و أعِيذُهُ ،
أن يُعْقِبَ الكونَ الفسادْ [١٣٠]

إضافةً إلى قول (محيي الدين بن عربي الأندلسي" ٤٦٨هـ / ٥٤٣هـ") في موشحة في التصوف ، عن الهوى [١٣١] :-

كل الهوى صعبُ – على الذي
يشكو – ذلَّ الحجاب * [١٣٢]

وقال أيضاً :-

قالوا الهوى سلطانْ - إن حلَّ بالإنسان - أفناهُ دِين * [١٣٣]

٤- آفة العجب.

العجب لغة: السرور والاستحسان، تقول أعجبه الأمر: أي سره، وأن ترى الشيء يعجبك، تظن انك لم ترَ مثله.

والعجب: الزهو: ورجل معجب: مزهو بما يكون منه حسناً أو قَبيحاً (أي العجب بكل فعل) ، وقد يُقال: أعجب فلان بنفسه، فهو معجب برأيه وبنفسه [١٣٤] وهذا ما نجدهُ عند المتنبي بوضوح ، عندما تحولَ الفخر بنفسهِ إلى العجب، قائلاً :-

لا بقوْمي شَرُفْتُ ، بَلْ شَرُفُوا بي
وَ بنَفْسي فَخَرْتُ لا بجُدودي
إنْ لَمْ أكُنْ مُعْجَباً فَعُجْبُ عَجيبٍ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ
أنَا تِرْبُ النَّدَى ، وَ رَبُّ القوافي
وَسَمِامُ العِدَى وَ غَيْظُ الحَسُودِ [١٣٥]

العجب اصطلاحاً:

هو إحساس بالرضا عن كل ما في النفس، كما أنهُ هو شعور غامر بالفرحة الكاذبة ، والأمن المصطنع،تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [١٣٦]

"والفرح هنا يعني المسرة ورضا الإنسان بكل أحواله، فهو انفعال نفساني، والمرح ما يظهر على الفارح من الحركات في مشيهِ ،ونظرهِ ، ومعاملتهِ للآخرين، وكلامه وتكبره فهو هيئة ظاهرية"(١٣٧) فيا (أيَّها الإنسان تجنب عبادة النفس والعُجبَ بها ، فإنهُ ذنب بذرتهِ الكفر ، وأرضهِ النفاق ، وماؤه الفساد وأغصانه الجهل ، وأوراقه الضلالة ، وثمرته اللعنة والخُلد في الجحيم (١٣٨) كما روي عن الرسول الأعظم (ص) قولهِ ((فإنّه ليس عبدٌ يُعجبَ بالحسناتِ إلاّ هَلَك))(١٣٩) وكذلك عن أمير المؤمنين (ع) قولهِ (ثمرة العجبُ البغضاء) و(المُعجب لا عقل له)(١٤٠) ، وأيضاً قال أمير المؤمنين (ع):-

إذا المرء لم يرضَ ما أمكنهُ ولم يأتِ من أمـره أزينـهْ
و أعجب بالعَجـب فاقتـادهُ وتاه بهِ التيه فأستحسنـه
فـدُّعه فـقـد سَـاءَ تدبيره سيضحك يوماً ويبكي سنـه (١٤١)

وقال الإمام الصادق (ع)في الآفات التي تجلب البغضاء وهي (ثلاثة مكسبة للبغضاء : النفاق ، والعجب ، والظلم)(١٤٢)

٥- آفة البُخل

يُعرف بأنهُ (هو المنع من مال نفسهِ ، والشُّحُّ ، هو بُخل الرجُل من مال غيرهِ ، قال الرسول الكريم (ص) " أتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم" وقيل : البُخل : ترك الإيثار عند الحاجة . إذ قال حكيم فيه: البُخل : مَحوُ صفات الإنسانية ، وإثبات عادات الحيوانية)(١٤٣)

حيث نهانا اللهُ تعالى عنهُ قائلاً ﴿فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ﴿٣٨﴾﴾ (١٤٤)

وكذلك الحبيب المصطفى (عليه الصلاة والسلام) بقولهِ : " البخيل بعيدُ من الله ، بعيدٌ من الناس ، قريبُ من النار " و " أقلّ الناس راحةُ البخيل " (١٤٥) ، كما قال الإمام علي (ع) في ذلك :

لا تَبخلـنَ بدنـيا وهي مُقبـلة فلنْ ينقصها التبذير والسـرف
وأنَّ تولتَّ فأحرى أن تجودَ بها فالجود فيها إذا ما أدبرتْ خلف (١٤٦)

ونجد الإمام الصادق (ع) يوافقهُ الرأي قائلاً :-

" عَجبتُ لمن يبخل بالدنيا وهي مُقبلة عليه أو يبخل عليها وهي مدبرة عنه ، فلا الأنفاق مع الإقبال يضرهُ ولا الإمساك مع الإدبار ينفعهُ " (١٤٧).

كما يقول الإمام علي (ع) في مواضع أخرى ، منها :-

- جواد إذا استغنيتَ عن أخْـذِ مـالِهِ وعندَ احتمال الفقر عنك بخيـــلُ (١٤٨)
- إذا أجتمع الآفاتُ فالبُخـلُ شـرّها وشرّ من البُخل المواعيدُ والمطلُ (١٤٩)
- ما أحسن الجودَ في الدُنيا وفي الدين وأقبحَ البُخلَ فيمن صُيغَ من طين (١٥٠)

وفي الأدب نجد أن المعري يوضح آفة البُخل وماهي نتائجها ونهايتها في النفس وما تصبهُ من خيبة أمل ، قائلاً :-

تأسـفُ إن أنفـقـتَ مـالاً ولا تأسـفُ مـن عمـرك إذ تُنفقُ
تظلُّ من فـقـدِ الغنيُ مُشفقـاً ومن قبيـح الإثـم لا تُشْـفـقُ
مرتفـقاً فـي وطـنٍ خافضاً تَسـألُ مـا هـان فـلا تَـرفقُ *
يَعـودُ مـن غيمـك مَن شَامَه وهـو شديـدٌ ظِمـوْهُ مُخْـفِـقُ ** (١٥١)

وقال المعري أيضاً:-

تُكْسَي الوجُوه جمالاً ثُم تُسْلبُهُ ويُجمع المالُ حِرصاً ثم يتَّرَكُ (١٥٢)

كما قال أبن الرومي (٨٣٥- ٨٩٦م) مبيناً آفة البُخل لدى المرء :-

يقترٌ عـيسَى عَـلى نَـفْسهِ ، وَ لـيْـسَ ببـاقٍ ولا خَـالِـدِ
فـلـوْ يَسـتَطيعُ لِتَقـثيرهِ لتَنَّفـسَ مِـنْ مِنْـخَرٍ واحِدِ (١٥٣)

٦- آفة الخوف.

الخوف هو الرهبة من وقوع الحدث ، إذ قال تعالى في كتابه عن الخوف : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ (١٥٤) ، أي يجعلكم تخافون أولياءه، أي يخوفكم بأوليائه (١٥٥)

أما الخوف اصطلاحاً:

هو"توقع مكروه لعلامة مظنونة أو معلومة،وهو ضد الأمن،ويستعمل في الأمور الدنيوية والآخروية ،فهو توقع حلول مكروه،أو فوات محبوب، أو اضطراب القلب وحركته ،أو فزعه من مكروه يناله،أو محبوب يفوته"[١٥٦]،إذ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾ [١٥٧]

إذ نجد أقسام الخوف كثيرة وذلك لأن الأشياء التي يخافها الإنسان متعددة ، حيث صور القرآن بعض مخاوف الإنسان الهامة مثل :-

١- الخوف من الله تعالى
٢- الخوف من الموت
٣- الخوف من الفقر [١٥٨]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ [١٥٩]

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُۙ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝٢٠ ﴾ [١٦٠]

وقال الإمام الصادق (ع) في الخوف " المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه ، وعمر قد بقى لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك ، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يصلحهُ إلا الخوف " [١٦١]

وكذلك نجدهُ في الأدب لدى المعري عندما يصف الخوف والاضطراب الذي يُظهر الرَّوع والفزع قائلاً :-

إن خفَق البارقُ في عارضٍ
فالقلبُ من روعتهِ يَخفِقُ [١٦٢]

٧- آفة الوسواس

الكل يعرف دائماً بأن النفس توسوس لصاحبها أحياناً لفعل السوء ، وهذا ما نجدهُ واضحاً في قولهِ ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ۝٥٣ ﴾ [١٦٣] وكما نجد عند البحتري كيفية الوقاية من هذا الوسواس ، قائلاً :-

صُنْتُ نَفْسَي عَمَا يُدَنِّسُ نَفْسي
وَتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ* [١٦٤]

٨- آفة الكذب

صفة تجعل النفس ذليلة ، كما تذهب بماء وجه صاحبها واعتبارهِ ، إذ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ۝٦٢ [١٦٥]

كما قال الرسول الكريم (عليه الصلاة والسلام) فيهِ " إياكم والكذب ، فإنّ الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار" [١٦٦]

وقال الإمام الصادق (ع) في ذلك " ستة لا تكون في المؤمن : العسر ، والنكر ، واللجاجة ، والكذب ، والحسد ، والبغي "[١٦٧]

وفي الأدب نجد المعري يصف الكذب ، قائلاً:-

تعالى اللهُ فهو بنا خَبيرٌ
قد اضْطَّرت إلى الكذب العُقولُ
نقولُ على المَجاز وقد علمنا
بأن القَول ليس كما نقولُ [١٦٨]

٩- آفة الحسد إذ يقُصد بالحسد لغة :هو تمني زوال نعمة المحسود، وقيل (المؤمن يغبط والمنافق يحسد) [١٦٩]

فالحسد قريب من الحقد من حيث الفعل والأثر في الذات الإنسانية ، حيث أنهُ يتغلغل بالنفس ويُكسبها مرضاً وأذىً وصفةً مذمومة ومنبوذة من قِبل الآخرين.

وأما الحسد اصطلاحاً :

فإنهُ يعدّ الحسد من الرذائل الأخلاقية ومن الأمراض النفسية الخطيرة التي تستحوذ على نفس الحاسد والتي قد تؤثر على المحسود في إزالتها، ولذلك فقد جاء ضمن آيات سورة الفلق التعوذ من الحسد ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ [١٧٠] حيث أن الحسد أشر آفات النفس وأذى على الحاسد ، إذ رويَّ عن الرسول (عليه الصلاة والسلام) قال فيه (أقلُّ الناس لذَّة الحسود)[١٧١] ومن وصايا الرسول الأعظم (ص) للإمام علي (ع) قولهِ "

يا علي : أنهاك عن ثلاث خصال : الحسد والحرص والكِبر " [١٧٢]

وكما قال الإمام علي (ع) : (الحسود لا يسود) و(الحسد حبس الروح) و(لله درُّ الحسد فما أعدله ، بدأ بصاحبه فقتله)[١٧٣] وقال (ع) أيضاً:- (حسد الصديق من سقم المودّة)[١٧٤] أضافةً إلى أنهُ (ع) يحثّ على ترك الحسودُ ، قائلاً :-

وذرِ الحسودَ ولو صفا لك مرَّةً
أبعدهُ عن رؤياك لا يُستَجْلَبُ[١٧٥]

وقال أيضاً :-

ولا تحسدْ على المعروف قوما
وكنْ منهم تنلْ السلام[١٧٦]

وفي الأدب نجد المعري يقول ناهياً عن الحسد:-

فلا تَحسُدَن يوماً على فضل نعمةٍ
فحسُبك عاراً أن يُقال حسودُ[١٧٧]

كما نجد المتنبي يوضح هذه الآفة من خلال قولهِ الذي يبين فيهِ أعدائهِ الذين يترصّدون خطواتهِ وكلماتهِ ، قائلاً:-

بكُتْبِ الأنام كتابٌ ورد
فدت يد كاتبه كلّ يدْ
يعبَّر عمّا له عندنا
ويذكر من شوقه ما نجدْ
أذا سمع الناس ألفاظه
خلقن لهُ في القلوب الحسدْ [١٧٨]

ونجدهُ في موضع أخر يوضح الحسد الذي أصابهُ من الآخرين بقولهِ :-

فلو أني حسدتُ على نفيسٍ
لجدت به لذي الجَدّ العثور
ولكني حُسِدتُ على حياتي
وما خير الحياة بلا سرور [١٧٩]

١٠- آفة الغرور:

يُعرف الغرور بأنهُ هو (الجهل كما أنهُ هو سكون النّفس إلى ما يُوافِق الهَوى ويميلُ إليه الطبعُ عن شبْهةٍ وخُدعةٍ من الشيطان . فمن أعتقدَ أنه على خيرٍ إما في العاجل أو الآجل عن شُبْهةٍ فاسدة فهو مغرور . حيث يمتاز المغرورون باختلاف الأصناف والدرجات ولكن أظهرُها وأشدَّها غرور الكفّار وغرور العُصاة والفساق) [١٨٠]

بالإضافةِ إلى ذلك (أن أصل الغرور: هو تزيين الخطأ بما يوهم الصواب وكذلك قِيلَ : أن الغرور بالله هو أن الإنسان يعمل بالمعاصي ثم يتمنى على الله المغفرة) [١٨١]

كما يعّد من الآفات والصفات السيئة التي يُصاب بها الإنسان المغرور، لأعتقادهِ بصحة ومصداقية رأيهِ وفكرهِ في حياتهِ وتجربتهِ ، حيث وضحهُ الكريم في كتابهِ الجليل ونهى عنهُ ، إذ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [١٨٢]

وذلك لأن :"الشيطان يغر الناس بالأماني الباطلة، والمواعيد الكاذبة، وشبّه سبحانه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على من يريده، وله ظاهر محبوب وباطن مكروه." [١٨٣]

وهذا ما نجدهُ أيضاً في قول الإمام علي (ع) بوضوح :-

وغرورُ دُنياكَ التي تسعَى لها
دار حقيقتُها متاعٌ يُذْهَبُ [١٨٤]

وكذلك نجدهُ في الأدب عند البحتري (٢٠٦-٢٨٤هـ / ٨٢١-٨٩٧م) وهو أحد شعراء العهد العباسي [١٨٥] قائلاً ومنبهاً المغرور :-

يا أيُّها المُغرورُ بالدنيا أعتَبِر
بدِيار كِسرَى ، فهي مُعْتَبَرُ الورى
عُنِيتْ زماناً بالمُلوكِ وَأصْبَحَت
مِنْ بَعْدِ حَادِثَةِ الزَّمان كما تَرَى[١٨٦]

وعند المعري أيضاً نجدهُ يبين هذه الآفة من خلال ما يغتر بهِ الإنسان من نعيم الدنيا الذاهب ، إذ قال :- **غَرَّك ما تَجمعُ من زينة الدُّنـ**
يَا فزادَ الحِرصُ والمطمعُ
عَلِمت أن الدَّهرَ في صَرْفِهِ
مُفرّقَ عنك الذي تَجمعُ [١٨٧]

وقال المعري أيضاً في موضع أخر :-

يَظُنُّ لنفسه شَرفاً وَ قدْراً
كأنَّ الله لم يخلُق سِواهُ [١٨٨]

ومن خلال سير البحث نجد الغرور هو أحد المفاسد الأخلاقية (الرذائل) التي يبتلى بها المرء حيث أكدت كل الأديان على تجنبهِ وتركهِ والأبتعاد عنهُ ، كما أكد الفلاسفة ذلك في مؤلفاتهم ، حيث عرُّفه الغزالي في كتابهِ (إحياء علوم الدين) بقولهِ : "هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه بالطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان، فمن اعتقد أنه على خير إما في العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور، وهو من أسوأ الصفات النفسية، لأنه الباعث الحقيقي للمساوئ الأخلاقية؛ كحب الدنيا وطول الأمل والظلم والفسق والعصيان"[١٨٩]

١١- آفة الرياء والتملق

الرياء لغة: يعدّ الرياء نوع من أنواع الشَّهوةِ الخفِيةِ للمعاصي، فكأنه يرائي الناس بتَركِه المعاصِي، والشهوةُ في قلبه مخْفاةٌ، حيث أنهُ إذا استَخْفَى بها عمِلها، كما قيل: أن الرياء ما كان ظاهراً من العمل، والشهوةُ الخفِية حب اطّلاع الناس على العمل، وراءيت الرجلَ مراءاةً ورياء أريته أنّي على خلاف ما أنا عليه، ومنه قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ [١٩٠] إذن فالرياء يعدّ أحد أساليب النفاق (فهو إظهار العمل للناس ليروه، ويظنوا به خيرا، فالعمل يكون لغير الله) [١٩١]

أما الرياء اصطلاحاً:

هو أن يعمل الإنسان العمل، ويكون غير مخلص لله تعالى فيه، إذ يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [١٩٢]

ويقصد بها أي أن المُرائي : " يرائي الناس أنه يصلي طاعة، وهو يصلي تقية كالفاسق، حيث يُرى أنه يصلي عبادة، وهو يصلي لي قال :إنه يصلي، وحقيقة الرياء :طلب ما في الدنيا بالعبادة، وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس) ".[١٩٣] أي أنهُ (طلب المنزلة في قلوب الناس بخصال الخير أو ما يدلُّ عليها من الآثار)[١٩٤] وهو يُعرف أيضاً بالشرك الأصغر، فلتنظر النفس إلى ما تفعل وبما تتصف وتبتعد عن هذه الآفة ولِتَحذر . إذ روي عن الرسول الأعظم (ص) قولهِ (إنّ الجّنة تكلّمت وقالت : إنيّ حرامٌ على كلّ بخيل ومراءٍ)[١٩٥]

كما يُعرف التَملُّق بأنهُ يمثل حالة من حالات التَصنع بالقول وبالفعل دون اكتراث للدين والأخلاق وذلك بدافع تحقيق المنفعة الذاتية وبالتالي ضياع النفس في أفعالها ، إذ قال أمير المؤمنين (ع) مُحذراً من آفة التَملُّق :-

لا خيـــرَ في ودِّ أمرئٍ مُتملّــق
حلو اللســـان وقلبــه يتلهَّــبُ
يلــقاكَ يحلــفُ أنه بكَ واثــقٌ
وإذا توارى عنك فهو العقـربُ[١٩٦]

يعطيكَ من طرفِ اللسان حلاوة
ويروغُ منك كما يروغُ الثعلبُ[١٩٧]

١٢- آفة الطمع

وهو تؤام الحرص ، إذ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ ﴾ [١٩٨] وقال الرسول (ص) :" الطمع يُذهِب الحكمة من قلوب العلماء " [١٩٩] وقال الإمام علي (ع) (ما هدم الدِّين مثل البدع ، ولا أفسد الرجل مثل الطّمع)[٢٠٠] وفي ديوانهِ (ع) نجدهُ يحذر من آفة الطمع قائلاً :-

وإذا طمعتَ كُسيت ثوب مذلةٍ
فلقد كُسِيَ ثوبَ المذلة أشعبُ[٢٠١]

كما نجدهُ (ع) في مواضع أخرى مبيناً آفة الطمع والنهي عن الطمع بجمع المال قائلاً :-

وجميعُ ما حصّلتَهُ وجمعتهُ حقّا
يقيناً بعد موتكَ يُنَهب[٢٠٢]

وفي الأدب نجد المعري يوضح النفس الطامعة بقولهِ :-

ونفوسٌ تُـرومُ إرثــاً وما
الـوارثُ إلا المُهَـيمِنُ الدَّيانُ[٢٠٣]

١٣- آفة العجلة

يُعنى بالعجلة اصطلاحاً :هي "إرادة تغيير الواقع في لمحة أو في أقل من طرفة عين، دون النظر في العواقب،ودون فهم للظروف والملابسات المحيطة بهذا الواقع ودون إعداد جيد للمقدمات والأساليب"[٢٠٤] إذ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [٢٠٥] كما يقصد بالعجلة : "السرعة، وخَلْق الإنسان منه استعارة لتمكن هذا الوصف من جبِّلة الإنسانية ، شبهت شدة ملازمة الوصف بكونه مادة لتكوين موصوفه"[٢٠٦] وكذلك تطلق العجلة على (الإقدام على الأمور بسرعة وبأوّل خاطر يخطر على الإنسان من دون تأني وتفكر في عواقبها)[٢٠٧] ، إذ ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ ﴾ [٢٠٨] وقال الرسول الأعظم (ص): (العجلة من الشيطان والتأني من الله)[٢٠٩] وقال الإمام علي (ع) :(العجل يوجب العثار)[٢١٠] وقال الإمام الصادق (ع) : (مع التثبت تكون السلامة ، ومع العجل تكون الندامة)[٢١١]

١٤ـ آفة الغضب.

إذ يُعرف الغضب بأنهُ (حركةٌ للنفس يُحدِث بها غليانُ دَمِ القلب شهوة الانتقام ، فإذا كانت هذه الحركة عنيفة أججَت نار الغضب وأضرمتها ، فأحتدَّ غليانُ دم القلبِ وامتلأت الشرايين والدماغُ دخاناً مُظلِماً مضطرباً يَسوء منه حالُ العقل ويَضْعُف فعلهُ [٢١٢] فلذلك يَعمى الإنسان عن الرشدِ ويُصَمُّ عن الموعظة وأما الأسباب المَولدَّة للغضب فهي (العجب ، والأفتخار ، والمِراء ، واللّجاج ، والمُزاح ، والتيهُ ، والأستهزاءُ، والغدر ، والضيِّم ، وطلبُ الأمور التي فيها عِزَّة (لذة) ويتنافس فيها الناسُ ويتحاسدون عليها ، وشهوة الانتقام غايةٌ لجميعها لأنها بأجمعها تنتهي إليه ، ومن لواحقهِ الندامة وتوقعُ المجازاة بالعقاب عاجلاً أم آجلاً ، وتغيُّر المِزاج وتعَّجلُ الألم ، ومَقتُ الأصدقاء وشماتة الأعداء واستهزاء الحُساد والأرذال من الناس)[٢١٣]

كما نعني بالغضب اصطلاحاً هو :انفعال للنفس وهيجان ينشأ عن إدراك ما يسوؤها ويسخطها دون خوف ، إذ نجد ذلك فيما ذكره الله تعالى في كتابهِ الجليل وصفاً لغضب موسى بعد عودتهِ إلى قومه عندما وجدهم يعبدون العجل ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠﴾ [٢١٤]

ويقصد بالأسف هنا :انفعال للنفس ينشأ من إدراك ما يحزنها وما تكرهه مع انكسار الخاطر، والوصف منه أسِف، وقد اجتمع الانفعالان في نفس موسى؛ لأنه يسوؤه وقوع ذلك في أمته وهو لا يخافهم، فانفعاله المتعّلق بحالهم غضب، وهو أيضاً يحزنه وقوع ذلك وهو في مناجاة الله تعالى. [٢١٥]

ويعدّ الغضب أيضاً نوع من أنواع النشاط النفسي وكذلك لون من ألوان الانفعال وغريزة من الغرائز التي أودعها الله في طبيعة البشر، والغضب شعلة من النار، والإنسان ينزع فيه عند الغضب عرق إلى الشيطان اللعين، حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾ [٢١٦] فإن شأن الطين السكون والوقار،وشأن النار التلظي والاشتعال، والحركة والاضطراب. إذ قال الرسول الكريم (ص) : (الغضب يُفسِد الإيمان كما يُفسد الخلُّ العسل)[٢١٧] وقال الإمام علي (ع) : (إياك والغضب فأوَّله جنون وأخرهِ ندم) وقال (ع) أيضاً : (الغضب يردي صاحبه ويُبدي معايبه)[٢١٨] وعن الإمام الصادق (ع) ،إذ قال : (الغضب مفتاح كلّ شر)[٢١٩] وقال الإمام الصادق (ع) أيضاً : (من لم يملكْ غضبهِ لم يملكْ عقلهِ)[٢٢٠]

وفي الأدب نجد المعري مُعبراً عن طبيعة هذه الآفة وما تحدثهُ في الإنسان ، إذ تجعل من الإنسان ذئب لأخيه الإنسان ، بقولهِ :

يَعدُو على خِلِّه الإنسانُ يَظلمهُ
كالذئب يأكل عند الغِرَّةِ الذِّيبَا[٢٢١]

هذا وبالإضافة إلى ما تقدم ذكرهِ من الآفاتِ ، فإن هنالك المزيد من الآفات التي لم نتطرق إليها في سير البحث منها (الظلم ، والغيبة ، والنميمة ، والحرص ، والشماتة ، والإفراط في المُزاح ، آفات اللسان ، الأنانية وحُب الذات ... وغيرها)

فلذلك (يرى المعري لو أن الناس رأوا آفات نفوسهم وخزاياهم لأتعظوا واعتبروا وابتعدوا وتركوا كل هذه الآفات ، قائلاً :-

لو أن كلَّ نفوس الناس رائية
كرأي نَفْسِي تناءَت عن خَزَايَاها)[٢٢٢]

و بالتالي نجد أن مُجمل هذه الآفات تتمثل بالرذائل الأخلاقية للنفس عند الفلاسفة المسلمين لذلك سعوا على التركيز على الفضائل وجعل كل أنواع النفس لها قِوى وهذه القِوى بدورها لها فضائل مهمة منها:

النفس [٢٢٣]	قواها	الفضيلة
١ـ النفس الإنسانية / الناطقة	النفس العاقلة	الحكمة
٢ـ النفس النباتية / الغاذية	النفس الشهوانية	العفة

٣- النفس الحيوانية / الحاسة	النفس الغضبية	الشجاعة

فلذلك نجد الفلاسفة اليونان منذ أرسطو وصولاً إلى الفلاسفة المسلمين حثوا على التأكيد على الوسط الذهبي (وسط الأعتدال) بين الأفراط والتفريط ؛ حيث تكون فضيلتها (العدالة) والحثّ على تحقيقها ، وذلك من أجل السمو بالنفس إلى أرقى المراتب والابتعاد عن الرذائل والآفات . والتي يؤكدها المعري أيضاً من خلال بيان علاقة النفس بالجسم وكيفية الخلاص من هذه الآفات ، قائلاً :

ولولا القَذى طِرْتُما في الهواء وفي اللَّجِّ ألقيتما تَطْفوانِ

أي : لولا ما فيكما من الكدر والأقذاء والآفات لصعدِتما إلى الهواء وطفوتما فوق الماء ، فجُدًّا في تصفية أنفسكما بالأخلاق الكريمة والاعتقادات القويمة وهذا هو أحد الدلائل على أن النفس الناطقة لا تهلك بهلاك الجسم ، وأنها ليست تابعة لمزاج البدن ، وبذلك تعدّ المادة (الجسم) هي العائقة للنفس الشريفة عن الصفاء والإخلاص . [٢٢٤]

وأخيراً : نجد أن الآفات تعلّل النفس ، فإن هنالك آمال مُعلّلة للنفس ، إذ قال المعري في ذلك:

وآمالُ النفوسِ مُعَلّلاتٌ ولكنَّ الحوادثَ يَعْترِضَنَهْ[٢٢٥]

إذ يتضح من قولهِ: إن للنفوس آمال يتعلّل بها الإنسان ، لو سَالمَتْه نوب الزمان ولكن الحوادث تعترض بينه وبين أملهِ ، بما يوافيه من حينهِ وأجلهِ[٢٢٦] . حيث قال المعري عن النفس المُعَلّلة :

كذلك النفسُ ما أنفكتُ مُعَلّلةً بباطل العيش حتى قام ناعيها[٢٢٧]

وللإرصاد لسقطات ومكافحة الآفات ، نجد أبو تمام (١٧٢هـ / ٧٨٨م – ٢٣١هـ/ ٨٤٥م) قد قال:

فاسْلَمْ سَلِمتَ مِنَ الآفاتِ ما سَلِمَتْ سِلامُ سَلْمَى ، ومَهْمَا أوْرَقَ السَّلَمُ* [٢٢٨]

الخاتمة

إذ أن خلاصة هذا البحث، وعصارة الفكر التي أدرجت بين ثنايا سطوره والنتائج التي استنبطناها من خلال سير البحث فكانت كما يلي:-

١- ان الاختلاف في النفس الانسانية نابع من التغيير لما في داخلها ، فالنتيجة كانت التباين في الاختيار والقدرة على التغيير ، من هنا تعددت الأنفس ، فأصبحت للنفس ثلاثة قوى هي: النفس الناطقة ، والنفس الغضبية ، والنفس الشهوانية ، على اختلاف الآراء بين الفلاسفة إلا أنها مراحل للنفس الواحدة، أو عدة أنواع لنفوس مختلفة.

٢-ان اغلب مشكلات الانسان في نفسه وفكرهِ وظهور الآفات فيه ،ما هي الا نِتاج النفس الشهوانية الامارة بالسوء فهي نفس مهلكة لا تأمر بخير وتحط من قيمة النفس عموماً إذ انقادت كل قواها بعدها وأصبحت المسيطر والصادر لجميع الأوامر والمنفذ لها دون الرجوع إلى النفس الناطقة (العاقلة) فلذلك حذر الدين الإسلامي منها.

٣-إن طبيعة النفس عندما تحتويها الهفوات المتمثلة بالميل الى الشهوات فأنها تشوّه طبيعتها الروحانية وتحط من قيمتها الجوهرية مع العلم لديها الاستعداد للتسامي وضبط النفس والتطلع المستمر الى الارتقاء بالنفس الإنسانية نحو العلو، وإدراك بواعث السمو فيها ، فلِما هذا التخبط والضياع فيها ؟.

٤-هناك عدة عوامل يمكن ذكرّها في توضيح ارتقاء النفس الانسانية وتجعلها اكثر ثباتاً وهي :(اتساع أفق الناظر، والتعامل مع الوجود بتأمل، وتصور الأزل والأبد والبحث فيهما ، ورؤية الأحداث في مواضعها المقدرة في علم الله والثابتة في تصميم الكون والتفكر فيها) إلى جانب ذلك، فالإنسان يمتلك قوة واعية مدركة موجهة ، يستطيع بها تزكية نفسه وتطهيرها، وتنمية استعداد الخير فيها ، والتغلب على الشر والتمسك بالدين والأخلاق دوماً .

٥- يتبين أن فلاسفة المسلمين ينظرون إلى طبيعة النفس نظرة روحية، ويوافقون أرسطو والأفلاطونية بأنها من طبيعة عالم المثل وليست من قبيل العالم المادي، وأنها صورة. أي أنهم تأثروا بصورة أو بأخرى بالفلسفة اليونانية، في نظرتهم إلى ماهية النفس فلذلك ظهر التباين والاختلاف بين الفلاسفة والعلماء والأدباء كُلاً حسب نظرتهِ ونزعتهِ الفكرية .

الملخص

النفس وآفاتها بين الفلسفة و الدين والأدب أن موضوع النفس من المواضيع التي تناولتها

الأديان القديمة والفلسفات السابقة والدراسات الإسلامية ، إذ نجد من خلال سير البحث أن النفس هي الجوهر الإلهي الذي وهبَّه الله لكائنات عامةٍ وميّز الإنسان بها خاصةٍ ، حيث أنهُ بالإضافة إلى هذا الجوهر الإلهي الروحي ، فقد وهبُّه العقل ، فلذلك نجدها مختلفة عند البشر حسب الانصياع العقلي ومستويات الإدراك المعرفي ونسبة الفضائل والآفات والرذائل فيها. فعليه يكون لنفس البشرية عالم رحب واسع، ولهذا السبب خص الله النفس بآيات كثيرة، فقد تحدث القرآن عنها وعن مدلولاتها، وخصها بالتفصيل والإسهاب لما لها من قوة ومكانة في الإنسان حيث أن هذه الآيات الواردة عن النفس بمثابة المعاني التي يسترشد بها الإنسان في فهم نفسه وخصائصها المختلفة وفي توجيهه إلى الطريق السليم في تهذيبها وتربيتها إضافة إلى ذلك فقد تناولها العلماء والأدباء في ثنايا أفكارهم

Abstract

The soul and diseases it between the philosophy and the religion and the literature

That soul topic from the topics are deal with it the old religions and earlier philosophies and the studies Islamic ,if we find from through progress the search that soul is the essence divine this to donate the God to gener-creatures and to distinguish by it specialty the human , where as in addition to this essence divine spiritual , the God may donate him the mind , therefore we find it different at the human according the mentality and levels the realization knowledge and rate the merits and the diseases and the vices in it. Therefore being for soul ample world , because it to favor with the God the soul by a lot of verses , might talk the Koran about it and about meanings it , and to favor with it in detail and to elaborate on where as it from force and rank in the human as these verses incoming about the soul like the meanings which is lead to the human into understand himself and features it different in orientation it to the correct way in civility it and arrangement it in addition to that might get it the scientists and literaries in ideas them.

قائمة الهوامش والمصادر

١ - نقلاً عن: برنامج الوافي الذهبي للترجمة العربية الفورية، Golden Al-Wafiâ Arabic Translator
[الإصدار ١]User's Guide دليل المستعمل، شركة أي تي أي لتقنية البرامج – لندن ٢٠٠٢ © . وأيضاً: البعلبكي:منير ود.روحي البعلبكي ، المورد القريب ، دار العلم للملايين ، بيروت-لبنان ،ط١٧ – ٢٠١٠،ص٤٣٨
٢- أبن منظور: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم : لسان العرب ، حققهُ وعلّق عليه ووضع حواشيه : عامر أحمد حيدر ، مراجعة : عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية – بيروت،(د.ط) ، (د.ت)، مادة : نفس. وأيضاً : الصحاح - الجوهري ، (د.ط) ، (د.ت) ،ج ٣ ،ص ٩٨٤ وكذلك : ينظر : مختار الصحاح-محمد بن عبد القادر ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص٣٤٣ .
٣ - أبن منظور :لسان العرب ، مادة نفس .
٤ - سورة الزمر : الآية (٤٢)
٥ - سورة الزمر : الآية (٥٦)
٦ - الفاخوري : حنا : الجامع في التأريخ الأدب العربي – الأدب القديم ، دار الجيل – بيروت، ط١-١٩٨٦، ص٣٥٤.
٧ - الإمام علي (عليه السلام) : ديوان الإمام علي (عليه السلام) ، تحقيق : د.محمد عبد المنعم خفاجي ، الناشر: دار أبن زيدون ، (د.ط) ، (د.ت)، ص٢٩. * الحادي : السائق ، حداه : ساقه .
٨ - ينظر : الفاخوري : حنا : المصدر نفسه ، ص٦٦٧.
٩- ينظر : القرطبي : أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، تفسير الجامع لأحكام القرآن

، . ط / طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية ، (د.ط) ، (د.ت) ، ج ١٥ ، ص٢٦١ -٢٦٢ .
١٠ - بن حزم : لأبي محمد : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ط / شركة مكتبات عكاظ - جدة ، ج٥ ، ص٢٠٢ .
١١ - أبن حجر : فتح الباري (د.م) ،(د.ط) ، (د.ت) ، ج ٨ ، ص ٣٠٥ . وأيضاً : ينظر: شرح مسلم - النوري ، (د.م) ، (د.ط) ، (د.ت) ، ج ٣١ ، ص ٣٣
١٢- الجرجاني : علي بن محمد : التعريفات ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر – بيروت ، ط١- ٢٠٠٣م ، ص١٩٦-١٩٧
١٣ - د. سعد رياض : موسوعة علم النفس والعلاج النفسي من منظور إسلامي ، (د.م) ، (د.ط)، (د.ت) ، ص١٠٩.
١٤ - روح المعاني، للآلوسي: ١٧/ ٤٦.
١٥ - توضيح المقاصد وتصحيح القواعد، ابن قيم الجوزية: ٧٥/١، وأيضاً : الصفدية، ابن قيم الجوزية: ٢٤/١.
١٦ - ينظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد: ٧٥/١.
١٧ - د.حامد إبراهيم : نظرية النفس بين أرسطو وأبن سينا : مجلة جامعة دمشق – المجلد (١٩) لسنة ٢٠٠٣، ص٢٠٢.
١٨- الأهواني : أحمد فؤاد : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، دار إحياء الكتب العربية ، ط لسنة ١٩٥٤، ص١٧٦.
١٩- البطليوسي : أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد (٥٢١-٤٤٤هـ) : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، حققه: د.حامد عبد المجيد ، القسم الأول ، مطبعة دار الكتب ، ط١٩٧٠، ص٦٦.
٢٠ - البطليوسي : المصدر نفسه ، القسم الثاني ، ص٤٩٣.
٢١- د.حامد إبراهيم : نظرية النفس بين أرسطو وأبن سينا ، ص٢٠٢-٢٠٣.
٢٢- المصدر نفسه : ص٢٠٣.
٢٣- المصدر نفسه : ص٢٠٣
٢٤ - المصدر نفسه : ص٢٠٢.
٢٥ - يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص
٢٦- د.حامد إبراهيم : المصدر نفسه ، ص٢٠٣.
٢٧- د.حامد إبراهيم : المصدر نفسه ، ص٢٠٣ . ولمزيد من التفاصيل يُراجع : محمود قاسم : في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام ، ط٢- ١٩٥٤ – القاهرة ، ص٢٣ وما بعدها
٢٨ - د.حامد إبراهيم : نظرية النفس بين أرسطو وأبن سينا ، ص٢٠٤.
٢٩- حسين حرب : أفلاطون ، ط٢- ١٩٩٩، لبنان ، ص٩٧-٩٨.
٣٠- أنطوان سيف : الكندي (مكانته عند مؤرخي الفلسفة العربية) ، دار الجيل – بيروت ، ط١- ١٩٨٥، ص١٠٧.
٣١ - محمود قاسم :في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام : ص ٣٢،٣٣
٣٢ - مجموعة من المؤلفين: أفلاطون في الإسلام. تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي. ط٣، دار الأندلس- بيروت.١٩٨٢ . ص٢٥٨
٣٣ - محمود قاسم :المصدر نفسه ، ، ص ٦٨.
٣٤ - د.حامد إبراهيم : نظرية النفس بين أرسطو وأبن سينا ، ص٢٠٤
٣٥- وولتر ستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ت: مجاهد عبد المنعم ، ط١٩٨٤- القاهرة ، ص٢٤٧.
٣٦- أرسطو طاليس : كتاب النفس ، ت: أحمد فؤاد الأهواني ، ط ١٩٤٩، ص٤٢-٤٣ .
٣٧- د.حامد إبراهيم : نظرية النفس بين أرسطو وأبن سينا ، ص٢٠٥.
٣٨ - مرحبا :د.محمد عبد الرحمن ، الكندي (فلسفتهِ – منتخبات) ، منشورات عويدات – بيروت – باريس ، ط١ – ١٩٨٥، ص١٠٣.
٣٩- عون : د.فيصل بدير ، الفلسفة الإسلامية في المشرق ، دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص١٧٣.
٤٠ - الكندي : رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط٢ ، (د.ت) ، ص١١٣. وأيضاً: الأعسم : د. عبد الأمير : المصطلح الفلسفي عند العرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ، ط٢-١٩٨٩ ، ص١٩٠. وكذلك : أبو ريان : د.محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية – الأسكندرية ، (د.ط) ، ١٩٩٠، ص٢٢٩.
٤١ - عون : د.فيصل بدير : المصدر نفسه ، ص١٧٣

٤٢ - المصدر نفسه : ص١٧٤.
٤٣ - الأهواني : د.أحمد فؤاد ، الكندي فيلسوف العرب ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، (د.م)،(د.ط)،(د.ت)،ص٢٥٨
٤٤ - فخري : د.ماجد ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ت: د.كمال اليازجي ، دار المتحدة للنشر والتوزيع – بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص١٤١.
٤٥- كمال اليازجي و أنطوان غطاس كرم : أعلام الفلسفة العربية ، مكتبة لبنان – بيروت ، ط٤ – ١٩٩٠، ص٥٥٠-٥٥١.
٤٦- بدوي : د. عبد الرحمن : موسوعة الفلسفة ، ج٢ ، ذوي القربى للنشر- قم ، ط٢- ١٤٢٩، ص١٠٨.
٤٧ - محمود قاسم :في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام : ص٤.
٤٨- كمال اليازجي و أنطوان غطاس كرم : أعلام الفلسفة العربية ، ص٥١٦.
٤٩- المصدر نفسه : ص٥٦٦.
٥٠- د. راجح عبد الحميد الكردي : نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ،الكتاب الثاني(طبيعة المعرفة) ربانية المعرفة وموقفها من المثالية والواقعية ، دار الفرقان للنشر والتوزيع- العبدلي، عمارة جوهرة القدس ط ٢٠٠٤ م ،ص ١٥٣
٥١ - أبن سينا : أحوال النفس ، حققها وقدم لها : أحمد فؤاد الأهواني ، دار إحياء الكتب العربية ، ط لسنة ١٩٥٢، ص٥٧.
٥٢ - كمال اليازجي و أنطوان غطاس كرم : المصدر نفسه، ص٥١٧-٥١٨-٥١٩.
٥٣- الغزالي : أبو حامد : إحياء علوم الدين ، ط - دار إحياء الكتب العربية ، ج٣ ، ص٥
٥٤- ينظر: موسوعة علم النفس والعلاج النفسي من منظور إسلامي: ١١٥
٥٥ - الغزالي :أبي حامد محمد بن محمد: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، : منشورات المكتبة العالمية ، العراق –بغداد ، ط١٩٨٨، ص٢٧
٥٦ - المصدر نفسه ،ص٢٧ وما بعدها
٥٧- الغزالي : إحياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص ١٥
٥٨ - نزار العاني : الشخصية الإنسانية في الفكر الإسلامي ، ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – عمان ، ط ١٩٩٥م ، ص ٢٨
٥٩ - نزار العاني: المصدر نفسه ، ص ٢٤.
٦٠ - محمود قاسم : في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام، ص ١١٤-١١٥.
٦١ - د. راجح عبد الحميد الكردي : نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ،الكتاب الثاني(طبيعة المعرفة) ربانية المعرفة وموقفها من المثالية والواقعية ، ص ١٥٤-١٥٥.
٦٢ - المصدر نفسه، ص ١٥٤
٦٣- لمزيد من التفاصيل يراجع : شريف هزاع شريف: علم النفس في التراث الإسلامي، مجلة الجسرة الثقافية القطرية، العدد الخامس عشر، ٢٠٠٣ م.
٦٤- محمود قاسم :في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام ،مكتبة الأنجلو المصرية ،ط٤- ١٩٦٩،ص ٢٣
٦٥- الفاخوري : حنا : الجامع في التأريخ الأدب العربي – الأدب القديم ، ص٧٧٨.
*يقول :إن الأرض موطن شرّ لا تستطيع التخلّص منه ، والإنسان حرّ في الأختيار.
** تمار : شك . يقول في الإنسان طبيعتان : طبيعة خير في النفس لأنها سماوية ، وطبيعة شرّ في الجسم لأنهُ أرضي .
*** فأنفذ : فأمض.
٦٦ - الموسوعة الإسلامية العامة، إشراف الدكتور محمد حمدي زقزوق، القاهرة ،ط٢٠٠٣م ، ص ١٤٠٩ -١٤١٠
٦٧- البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الثاني ، ص١٥٤.
٦٨- المصدر نفسه ، ص١٥٥.
٦٩- فخر الدين الرازي : السرّ المكتوم في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم ، مخطوط بمكتبة الأسد سوريا ، الرقم العام ١٤٦٣٤، ص ٢
٧٠ - بدوي : د.عبد الرحمن . أفلاطون في الإسلام ، ص ٢٤٩ .
٧١ - سورة المائدة : الآية (١١٩)
٧٢- سورة آل عمران : الآية (١٦٩)
٧٣ - سورة الأعلى : الآية (١٣)
٧٤- سورة الدخان : الآية (٥٦)
٧٥- الفاخوري : حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم ، ص٨٥٦.
٧٦- البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الأول ، ص١٧٥.

٧٧- البطليوسي : المصدر نفسه ، القسم الأول ، ص٢٠٠.
٧٨- البطليوسي : المصدر نفسه ، القسم الثاني ، ص٣٤٣.
٧٩- البطليوسي : المصدر نفسه ، القسم الثاني ، ص٣٧١.
٨٠- البطليوسي : المصدر نفسه ، القسم الأول ، ص١٥٦-١٥٧.
٨١- عدنان الظاهر : الروح والنفس والجسد في الفلسفة والأديان ، (د.ط) ، تموز – ٢٠١٠ ، ص٦. ولمزيد من التفاصيل يُراجع : حقيقة الصابئة المندائيين " بحث في تاريخ أمة حاضرة منسيّة " . للمؤلف : حامد نزّال السعودي ، لسنة ٢٠٠٩، ص٤٢٧.
٨٢- عدنان الظاهر : المصدر نفسه ، ص٧. وأيضاً :حامد نزّال السعودي ، المصدر نفسه ، ص٤٢٧.
٨٣- نقلاً عن : موقع الأنبا تكلا
٨٤- البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الأول ، ص١٥٦
٨٥ - سورة يوسف : الآية (٥٣).
٨٦- سورة حجر : الآية (٢٩).
٨٧ - د. ناجي التكريتي : الفلسفة السياسية عند ابن أبي الربيع ، دار الشؤون الثقافية _ بغداد ١٩٨٧، ص٤١
٨٨- الروح لابن القيم ت(٧٥١)هـ ، تحقيق : على بديوي ، ط / دار ابن كثير - دمشق ، ط ٣ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م ، ص ٤٤٨ .
٨٩- البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الأول ، ص١٥٥.
٩٠- البطليوسي : المصدر نفسه ، ص١٥٦.
٩١- القرطبي : التفسير الجامع لأحكام القرآن ،ج ١٥ ، ص ١٧٠ . وأيضاً : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د. وهبة الزحيلي ، ج ٢٤ ، ص ٢٢-٢٣
٩٢ - سورة الزمر : الآية (٤٢).
٩٣- ينظر : التفسير الكبير،ج ٢٦ ،ص ٢٨٤
٩٤- سورة النحل : الآية (١١١).
٩٥- بن عاشور : محمد الطاهر : التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ، (د.ط) ، (د.ت) ، ج ١٤ - ص ٣٠٢
٩٦- الغزالي : إحياء علوم الدين، ج ٣،ص ٤
٩٧- أبن منظور : لسان العرب،-مادة –نفس- ج ٦،ص ٢٨٢
٩٨- ينظر : د. عدنان الشريف: من علم النفس القرآني ، (د.م) ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص ٤٠-٤١
٩٩- الراغب الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة ، (د.م) ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص ٢٠.
١٠٠- الفاخوري : حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم ، ص٧١٧.
١٠١- الإمام علي (عليه السلام) : ديوان الإمام علي (عليه السلام) ، تحقيق : د.محمد عبد المنعم خفاجي ، ص١٣٠.
١٠٢- المصدر نفسه : ص١٥٥.
١٠٣- عبد الرسول محمد الجواد الواعظي التستري : أشعة من بلاغة الإمام الصادق (ع) ، ص١٥٢.
١٠٤ - د. علي شلق : المتنبي (شاعر ألفاظهُ تتوهج فرساناً تأسر الزمان) ، منشورات وزارة الثقافة والفنون – العراق ، صُدِرَ بمناسبة مهرجان المتنبي ببغداد- تشرين الثاني – ١٩٧٧، ص١٤٦. ولمزيد من التفاصيل يُراجع : ديوان المتنبي ، ج١ ، ص٣٥٢.
١٠٥- البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الثاني ، ص٤٧٣.
١٠٦- سورة آل عمران : الآية (١٤)
١٠٧ - نقلاً عن : شبكة الكفيل العلمية Alkfeel Global Network
١٠٨- د. علي شلق : المصدر نفسه ، ص٧٩ . وأيضاً : ديوان المتنبي ، ج٢ ، ص٥٣٩.
١٠٩- سورة الفرقان :الآية (٢١)
١١٠ - سورة غافر : الآية (٥٦)
١١١- سورة الزمر: الآية (٦٠)
١١٢- القمي : عباس : خمسون درساً في الأخلاق ، تحقيق : نزار نعمة الحسن ، ط ١ لسنة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) ، الناشر : مؤسسة عاشوراء ، ص٣٢.
١١٣- سورة الزمر: الآية (٧٢)
١١٤- نقلاً عن : كنز العمال : الحديث (٧٧٣٥)
١١٥- نقلاً عن : تصنيف غرر الحكم ، ص٣٠٩
١١٦ - سورة النازعات : الآية (٤٠)
١١٧- بن عاشور : محمد الطاهر : التحرير والتنوير، ج ٣٠ ،ص ٩٢
١١٨- سورة النجم : الآية (٢٣).
١١٩ - سورة البقرة : الآية (٨٧).

١٢٠- بن عاشور : محمد الطاهر : التحرير والتنوير ،ج ١،ص ٥٩٨
١٢١ - نوح : د.السيد محمد : آفات على الطريق ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، ط٧، لسنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ج ٢، ص ٣٣
١٢٢ - سورة الجاثية : الآية (٢٣)
١٢٣- سورة القصص : الآية (٥٠).
١٢٤ - عبد الرسول محمد الجواد الواعظي التستري : أشعة من بلاغة الإمام الصادق (ع) ،ص١٤٥.
١٢٥- الفاخوري : حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم ، ص٦٩٤.
١٢٦ - البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الثاني ، ص٤٨٧.
١٢٧- المصدر نفسه : ص٤٨٩.
١٢٨- الركابي : د.جودت : في الأدب الأندلسي ، دار المعارف – القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص٤٩.
١٢٩- وهو أبو الوليد أحمد أبن عبد الله بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي الذي وُلِدَ بمدينة قرطبة (٤٩٤هـ / ١٠٠٣م) . ينظر : د.جودت الركابي : في الأدب الأندلسي ، ص١٦٣.
١٣٠ - الركابي : د.جودت :المصدر نفسه ، ص١٩٤.
١٣١ – المصدر نفسه ، ص٣٥٣.
١٣٢- المصدر نفسه ، ص٣٥٤. * الحجاب : أي المادة التي تحجب الإنسان عن مشاهدة الله . ينظر : المصدر نفسه ، ص٣٥٤.
١٣٣- المصدر نفسه ، ص٣٥٤. *الدِين : الداء والغلبة والقهر والطاعة والذل . ينظر : المصدر نفسه ، ص٣٥٤.
١٣٤ - أبن منظور : لسان العرب، ج ١،ص ٦٧٧
١٣٥- الفاخوري : حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم ، ص٨٠٧.
١٣٦- سورة غافر : آية ٧٥
١٣٧ - بن عاشور : محمد الطاهر : تحرير والتنوير ، ج ٢٤ ، ص ٢٠٦
١٣٨- القمي :الشيخ عباس : خمسون درساً في الأخلاق ، تحقيق : نزار نعمة الحسن ، ص٣٠.
١٣٩- المصدر نفسه ، ص٣١. ولمزيد من التفاصيل يُراجع : العلامة المجلسي : بحار الأنوار ، ج٧٢ ، ص٣٢١.
١٤٠-: القمي :الشيخ عباس : خمسون درساً في الأخلاق ، ص٣١. ولمزيد من التفاصيل يُراجع : غرر الحكم ، ص٣٠٨ . وأيضاً : العلامة المجلسي : بحار الأنوار ، ج٧٧ ، ص٢٦٣..
١٤١ - الإمام علي (عليه السلام) : ديوان الإمام علي (عليه السلام) ، تحقيق : د.محمد عبد المنعم خفاجي ، ص١٤٥.
١٤٢ - عبد الرسول محمد الجواد الواعظي التستري : أشعة من بلاغة الإمام الصادق (ع) ،ص١٥٠.
١٤٣ - الجرجاني : علي بن محمد : التعريفات ، ص٣٤.
١٤٤- سورة محمد : الآية (٣٨).
١٤٥- القمي :الشيخ عباس : المصدر نفسه ، ص٤٧. ولمزيد من التفاصيل يُراجع : جامع السعادات ، ج٢ ، فصل ذمّ البخل ، ص١١٠. وأيضاً : بحار الأنوار ، ج٧٣، ص٣٠٠ – ٣٠٤.
١٤٦- الإمام علي (عليه السلام) : ديوان الإمام علي (عليه السلام) ، ص١٠٣.
١٤٧- عبد الرسول محمد الجواد الواعظي التستري : أشعة من بلاغة الإمام الصادق (ع) ،ص١٥١.
١٤٨- الإمام علي (عليه السلام) : ديوان الإمام علي (عليه السلام) ، ص١١٨.
١٤٩- المصدر نفسه ، ص١١٩.
١٥٠- المصدر نفسه ،ص١٣٩.
١٥١- البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الأول ، ص١٧٠-١٧١.
* المرتفق : المتكئ .
الخافض : الوادي الساكن .
ترفق : تهب وتعطي .
* * الغَيم : السحاب الرقيق .
الشَّيم : النظر إلى السحاب الذي فيه البرق .
الظِّمءْ : ما بين الشُّرب إلى الشرب . وأما الظمَأ : فهو العطش .
المُخفِق : الخائب مما أمَّل.
١٥٢- البطليوسي : المصدر نفسه ، ص١٩٨.

١٥٣- الفاخوري : حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم ، ص٧٧٦. وأيضاً : أ.م. المستشرق الروسي فيلشتنسكي : الأدب العربي ، ت : كاظم سعد الدين ، دار المأمون للترجمة والنشر – بغداد ، ط ٢٠١٢ ، ص١٧٣.
١٥٤- سورة آل عمران :الآية (١٧٥).
١٥٥- الفيومي : أحمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٧٠هـ) : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تحقيق : د. عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، (د.ط) ، (د.ت) ، ج ١، ص ١٩٧ .
١٥٦ - المنجد : الشيخ محمد صالح ، سلسلة أعمال القلوب ، تحقيق : قسم التحقيق بمركز د.عبد الوارث الحداد للبحث العلمي ، دار الفجر للتراث ، ط١ ، لسنة (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ، ص ٣٦ .
١٥٧- سورة قريش : الآية (٤)
١٥٨- نجاتي : د.محمد عثمان : القرآن وعلم النفس ، دار الشروق ، ط١ ، لسنة (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ، ص ٦٨
١٥٩- سورة الأنفال : الآية (٢)
١٦٠ - سورة محمد : الآية (٢٠)
١٦١- عبد الرسول محمد الجواد الواعظي التستري : أشعة من بلاغة الإمام الصادق (ع) ،ص١٧٣.
١٦٢- البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الأول ، ص١٧٠.
١٦٣ - سورة يوسف : الآية (٥٣)
١٦٤- الفاخوري : حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم ، ص٧٥٥
* الجَدَا : العطاء ، الحِبْس : الجبان.
١٦٥- سورة النحل : الآية (٦٢)
١٦٦ - القمي :الشيخ عباس : خمسون درساً في الأخلاق ، ص٨٨.
١٦٧- عبد الرسول محمد الجواد الواعظي التستري : أشعة من بلاغة الإمام الصادق (ع) ، ص١٦٤.
١٦٨ - البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الأول ، ص٢٠٧.
١٦٩ - أبن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ١٨٣
١٧٠- سورة الفلق: الآيات (١- ٥)
١٧١ - القمي :الشيخ عباس : خمسون درساً في الأخلاق ، ص٥٦. ولمزيد من التفاصيل يُراجع : معاني الأخبار ، حديث الأول ، ص١٩٥.
١٧٢ - الطبرسي : رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل ، مكارم الأخلاق ، منشورات المؤسسة اللبنانية للطباعة العراق – كربلاء ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص٤٢٥.
١٧٣ - القمي :الشيخ عباس : خمسون درساً في الأخلاق ، ص٥٦. ولمزيد من التفاصيل يُراجع : تصنيف غرر الحكم ، ص٢٩٩.
١٧٤- عبده : محمد ، شرح نهج البلاغة للإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت - لبنان ، ج٤ ، ص٤٧٣.
١٧٥- الإمام علي (عليه السلام) : ديوان الإمام علي (عليه السلام) ، ص٥١.
١٧٦- المصدر نفسه ، ص١٣٦.
١٧٧ - البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الأول ، ص١٣٥.
١٧٨- د. علي شلق : المتنبي (شاعر ألفاظهُ تتوهج فرساناً تأسر الزمان) ، ص٨٣. ولمزيد من التفاصيل يُراجع : ديوان المتنبي ، ج١ ، ص٢٨٣.
١٧٩- د. علي شلق : المصدر نفسه ، ص١٢٣.
١٨٠ - الخطابي : محمد العربي : موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط-١٩٩٨، ج١ ، ص٤١٧. ولمزيد من التفاصيل يُراجع : الغزالي : أحياء علوم الدين ، ج٣، ص٢٦٥.
١٨١- ينظر: القرطبي: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري : التفسير الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، لسنة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ، ج ١٤ ، ص ٥٥
١٨٢- سورة آل عمران : الآية (١٨٥)
١٨٣ - الشوكاني : محمد بن علي بن محمد المتوفى (١٢٥٥هـ) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الحديث – القاهرة ، ط٣ ، لسنة (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) ،ج ١، ص ٦٠٧.
١٨٤- الإمام علي (عليه السلام) : ديوان الإمام علي (عليه السلام) ، ص٤٩.
١٨٥- الفاخوري : حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم ، ص٧٤١.
١٨٦- المصدر نفسه ، ص٧٥٠.

١٨٧ - البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الأول ، ص١٦٢.
١٨٨- البطليوسي : المصدر نفسه ، القسم الثاني ، ص٤٨٢.
١٨٩ - ينظر: الغزالي : إحياء علوم الدين ،ج ٣،ص ٣٧٩
١٩٠ - سورة الأنفال : الآية (٤٧)
١٩١ - أبن منظور : لسان العرب ،ج ١٤ ، ص ٣٦٦
١٩٢ - سورة الماعون: الآية (٦)
١٩٣- القرطبي : التفسير الجامع لأحكام القرآن ، ج ٢٠ ،ص١٤٤
١٩٤- القمي :الشيخ عباس : خمسون درساً في الأخلاق ، ص٩٦
١٩٥ - المصدر نفسه ، ص٩٧.
١٩٦- الإمام علي (عليه السلام) : ديوان الإمام علي (عليه السلام) ، ص٥٠
١٩٧- المصدر نفسه ، ص٥١
١٩٨- سورة المدثر : الآية (١٥).
١٩٩- القمي :الشيخ عباس : خمسون درساً في الأخلاق ، ص٤٥. ولمزيد من التفاصيل يُراجع : كنز العمال ، حديث (٧٥٧٦)
٢٠٠- نقلاً عن : تصنيف غرر الحكم ، باب ذم الطمع ، ص٢٩٧.
٢٠١- الإمام علي (عليه السلام) : ديوان الإمام علي (عليه السلام) ، ص٥٠
٢٠٢- المصدر نفسه ، ص٤٩
٢٠٣- البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الثاني ، ص٣٨٢.
٢٠٤- نوح : د.السيد محمد : آفات على الطريق ، ج ١، ص ٥٧
٢٠٥- سورة الأنبياء : آية (٣٧)
٢٠٦- بن عاشور : محمد الطاهر : التحرير والتنوير ،ج ١٧ ، ص ٦٨
٢٠٧- القمي :الشيخ عباس : خمسون درساً في الأخلاق ، ص١٨.
٢٠٨- سورة الأسراء : الآية (١١).
٢٠٩ - نقلاً عن : جامع السعادات ، ج١ ، ط النجف ، ص٢٧٤.
٢١٠- القمي :الشيخ عباس : خمسون درساً في الأخلاق ، ص١٨
٢١١- عبد الرسول محمد الجواد الواعظي التستري : أشعة من بلاغة الإمام الصادق (ع) ، ص١٧٨.
٢١٢- الخطابي : محمد العربي : موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي ، ص٤١٧.
٢١٣- الخطابي : محمد العربي : المصدر نفسه ، ص٤١٨. ولمزيد من التفاصيل يُراجع : مسكويه : تهذيب الأخلاق ، ص١٩٣-١٩٥.
٢١٤- سورة الأعراف : الآية (١٥٠)
٢١٥ - ينظر: بن عاشور : محمد الطاهر : التحرير والتنوير، ج ١٦ ، ص ٢٨١
٢١٦- سورة الأعراف : الآية (١٢)
٢١٧- القمي :الشيخ عباس : خمسون درساً في الأخلاق ، ص١٩ . ولمزيد من التفاصيل يُراجع : الكليني : أصول الكافي ، ط المكتبة الإسلامية ، ج٢ ، الحديث ١ من باب الغضب ، ص٢٢٩.
٢١٨- القمي :الشيخ عباس : خمسون درساً في الأخلاق ، ص٢٠. ولمزيد من التفاصيل يُراجع : الطبرسي : مشكاة الأنوار ، ط بيروت ، ص٣٢٣.
٢١٩- القمي :الشيخ عباس : المصدر نفسه ، ص٢٠.
٢٢٠ - عبد الرسول محمد الجواد الواعظي التستري : أشعة من بلاغة الإمام الصادق (ع) ، ص١٥٣.
٢٢١- البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الأول ، ص٩٦.
٢٢٢ - البطليوسي : المصدر نفسه ، القسم الثاني ، ص٤٧٨.
٢٢٣- لمزيد من التفاصيل يُراجع : أرسطو طاليس : كتاب النفس ، ت : أحمد فؤاد الأهواني ، دار أحياء الكتب العربية – القاهرة ، ط١٩٤٩، ص٣٨.
٢٢٤- البطليوسي : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، القسم الثاني ، ص٤٥٢.
٢٢٥ - المصدر نفسه ، ص٤٠١
٢٢٦- المصدر نفسه ، ص٤٠٢
٢٢٧ - المصدر نفسه ، ص٤٧٤.
٢٢٨- بطرس البستاني : أدباء العرب في الأعصر العباسية ، توزيع دار الجيل ، بيروت – لبنان ، دار مارون عبود – ط١٩٧٩،ص١٠٧.
* السلام :الحجارة ، واحدتها سلمة . سلمى : أسم جبل . السلم : شجر يدبغ بورقهِ